علامـات الرسل

ملاحظات على الخمسينية القديمة والحديثة

تأليف: والتر ج. تشانتري

ترجمة: دكتور/ ڤيكتور صموئيل بدروس

اسم الكتاب : علامات الرسل
اسم المؤلف : والتر ج. تشانتري
ترجمة : د. ڤيكتور صموئيل بدروس
الناشر : الرابطة الإنجيلية بالشرق الأوسط ت: ٢٤٨٤٨٠٠٨ – ٢٦٨٢٩٣٥١
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت : ٤٤٨١٢٠٩٥
رقم الإيداع : ٢٠٢٠/٧٦٩٧

تقديم

السؤال المهم الذي يواجه المُفكر المتعمق الذي يسعى للوصولِ إلى استنتاجات كتابية أمينة عن العقيدة والممارسات الكنسية هو:

هل الاستنتاجات نابعة عن فهم متكامل ومتوازن للقرائن المباشرة والمضمون الكتابي الشامل؟ أم هي مبنيَّة على أساس افتراضاتٍ عقائديةٍ مُسبقة أو ولاءاتٍ طائفية عمياء؟

خادم الرب "والتر ج. تشانتري" يعالج موضوع المواهب والوقائع المعجزية بشكل موضوعي دقيق وموجز، يُفرق ما بين المواهب الروحيَّة المرتبطة بخدمات البشارة والتعليم والرعاية وبنيان جماعة الإيمان وبين مواهب العصر الرسولي ذات السمات المعجزيَّة التي تطلبتها مؤقتًا الحاجة الماسة لتوثيق سُلطة التعليم الرسولي الذي لم يكن قد سُجِل بعد في كتب العهد الجديد السبعة والعشرين.

نُصَلِّي أن يقود هذا التوجيه الموجز لفهم ذلك الفرق، ولتقنين مفاهيمنا وتعاليمنا وعبادتنا على هذا الأساس الكتابي المتزن.

القس/ ڤيكتور عطاالله

المدير العام المؤسس

الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

فهرس المحتويات

	الصفحة
١-تقارير عن الآيات والعجائب	٦
٢-صياغة السؤال بدقة	١٠
٣-صانعو المعجزات مرسلون من الله	١٣
• معجزات العهد القديم	١٣
• معجزات االمسيح	١٦
• معجزات الرُسل	١٨
٤-هل الكتاب المقدس مكتمل؟	٢٢
• سؤال وثيق الصلة	٢٢
• إجابة واضحة	٢٨
٥-مواهب الكنيسة الأولى	٣٤
• تحذير	٣٦
• مبادئ عامة عن المواهب	٣٨
• المواهب ليست علامة النعمة	٤٠
• المحبة في ممارسة المواهب	٤١
• المواهب يجب أن ترحل من الكنيسة	٤٢
• نظرة فاحصة للمواهب المؤقتة	٤٦
• هدف وحيد للألسنة	٤٨

٦-لماذا يطلب المؤمنون المواهب؟ ٥٢
- الإغراء الحالي ٥٢
- مناشدة الكورنثيين ٥٨
- إستجابة كتابية ٦٠

٧-معمودية بالروح ٦٨

٨-عندما يأتي الروح ٧٩
- روح القداسة ٧٩
- روح الحق ٨٦

٩-اختبار محيِّر ٩٤

١٠-كلمة إيجابية ٩٧

١١-الروح القدس والنهضات ١٠٣

الملحق ١١٢

شهادة الكنيسة ١١٢

-١-

تقارير عن الآيات والعجائب

لقد اهتزت البروتستانتية اهتزازًا خطيرًا بالحركة الكاريزماتية.
على مدى قرون وُجدت جماعات صغيرة تدّعي امتلاكها لمواهب النبوَّة والأعمال المعجزية، لكن لا طالما نظر إليهم المؤمنون على أنهم طوائف زائفة أو متطرفون[١].

لقد كان فجر القرن العشرين هو فجر الكنائس الخمسينية، وبسبب الارتداد العام إلى الليبرالية مع مطلع ذلك القرن، تلقَّى الخمسينيون قبولًا حذرًا غير مرحَّب به. اعتقاداتهم في إله خارق للطبيعة والكلمة الموحى بها إلهيًّا جعلهم حلفاء مساعدين للأصولية.

منذ الحرب العالمية الثانية انتشرت ظاهرة الاختبارات المعجزية لأبعد من الكنائس الخمسينية واكتسبت الحركة دفعة سريعة، وما كان يُعرف بممارسات الإنجيل الشامل "Full gospel" غزا الآن أغلب الطوائف.
أما النهضة الكاريزماتية "كما يسمّيها الأصدقاء" فقد اكتسبت نفوذًا واسعًا منذ وقت ليس ببعيد. الواقع أن أغلب المؤمنين يترددون أن يعتبروها غير أرثوذكسية أو غير كتابية.
مع أن الأمريكيين لا يهمهم إلا القليل من الأمور الدينية على نطاق واسع، لكن "المعجزات" الضخمة تهمهم.

١- أفسحت الكاثوليكية الرومانية المجال لعمل عجائب بقديسيها، لكن البروتستانت وقفوا بحزم ضد الاعتراف بأن المعجزات البشرية الحديثة هي من الله.

ولم تفشل الميديا العلمانية (الدنيوية) أن تبلغ عن ادعاءات مثيرة عن الألسنة والشفاء، وكثيرًا ما سُئل القسوس عن آرائهم في هذه الظواهر، حتى من أولئك غير المهتمين بالدين. إنه واحد من الأسئلة الأولى التي تُقابلها الزيارات الرعوية. حتى المتشككون فضوليون.

أعداد كبيرة من العلمانيين في الكنائس طلبوا المواهب ونالوها. إن بحثهم تم تشجيعه من هيئات خارج الكنيسة، بل في هذه المجموعات وجدوا أنفسهم تاليين للقساوسة التي تقود الحركة. العلمانيون الذين "حصلوا عليها" يقدمون تقارير مثيرة لأصدقائهم المؤمنين مشجعين إياهم أن يشاركوهم "بركة الخمسينية". إن أولئك الذين كانوا مؤمنين على مدى سنوات، ادّعوا فجأة بامتلاكهم مواهب واختبارات رائعة. قلة من الكنائس هربت من هذا التأثير المُذهل، حتى الحذرين أصبحوا متحيّرين من التقارير المتكاثرة عن أحداث خارقة للطبيعة.. ما الذي يجب أن يفكر عنهم أعضاء الكنائس؟
إن المجتمعات الإنجيلية تبدوا غير محصَّنة ضد هذا الدفع الخمسيني الجديد neo-Pentecostal thrust، أغلبهم حاول أن يظل محايدًا neutral من حيث مواضيع الألسنة والشفاء. بما أن المجتمعات التي لا تشجع رسميًّا آيات وعجائب هذا القرن لا تقاومهم، فغالبًا ما سيجدون بينهم قلة من القادة الذين يشهدون بامتلاكهم ميزة مواهب المعجزات، وحديثًا تحركت كثير من المجتمعات بلا تردد في الولايات المتحدة إلى موقع خمسيني.

المنظمات الطلابية مُعرَّضة بصفة خاصة للسحر الكاريزماتي، وكثيرًا ما ناقش الطلاب قيمة هذه الاختبارات، حتى المدارس تُكْتَسح بالموجات المثيرة للكاريزما "charisma".
تحرير المجلات الإنجيلية الرائدة إما يؤيد الحركة أو يبقى محايدًا.

الواقع أن كل مَعارِض الكتب الإنجيلية تنشر، بكل حماس ودون أي حرج، أعمالًا خمسينية مثل: The cross & the switchblade أي الصليب والمدية الزنبركية[٢].

مجالس الإرساليات في صراع بخصوص هذا الموضوع. الكثير من المجالس بها موظفون مؤمنون بكل حماس بالرؤى الحديثة والألسنة والشفاء.
قلة من الإرساليات لن يرسِلوا مثل هؤلاء المُرسَلين إلى مناطق التبشير؛ لكن حتى هؤلاء يترددون أن يدينوا الممارسات الخمسينية المُحدثة neo– Pentecostal على أنها غير كتابية، ومطابعهم تنشر كتبًا خمسينية. في الواقع ضغط الإتحاد بين كل الإنجيليين أخْرَسَ أي نقد للحركة.

المرسلون الفرادَى الذين اتخذوا موقفًا ثابتًا ضد من يعملون المعجزات الحديثة وجدوا أن كنائسهم التي بشروها، واقعة تحت تأثير رسل غيورين للمواهب المعجزية. بعض كنائس المُرسَلين انقسمت بسبب هذه الممارسات، بينما البعض الآخر انتُزِع من أيدي المرسلين بواسطة دعاة الإنجيل الشامل "full gospel". عندما يعود المُرسَلون إلى مواطنهم يجدوا الكنائس التي تموّلهم متعاطفة جدًّا مع "الحركة الكارزماتية".

بلا شك أن البروتستانتية تواجه تحدي إجابة أسئلة خطيرة. إن الكنيسة والعالم وربما ضميرك يسألون: ماذا عن هذا الأمر؟ ما الذي يعلِّمنا الكتاب المقدس عن الألسنة والشفاء؟
لن تجرفنا إلى حياد غامض، ولا تجعلنا نبقى على ما يبدو تَقْوَى لكنه تصريح مراوغ: "لا أريد أن أعارض عمل الله الحقيقي". والسؤال الذي يجب الإجابة عليه هو: "هذا النشوء الهائل في أيامنا هل هو من الله؟"

٢– نفس هذا العنوان للبيع في كاتدرائية وستمنستر للروم الكاثوليك بلندن.

إن الخمسينيين على حق تمامًا عندما يؤكدون أن هذه الأعمال لو كانت من روح الله فلن تجرؤ أن تتجنبها. لماذا لا تشاركونا في هذه الأعمال القديرة؟
ألا تريد كمؤمن أن تنال كل بركات الله؟ ألا تريد أن تكون كنيستك ككنائس العهد الجديد؟
هذه مناشدات لا يمكن تجاهلها، لأنه من الواضح أن الألسنة والمعجزات كانت شائعة في الكنائس في الأزمنة الكتابية فكانت شيئًا عاديًا، حتى أن الأعضاء كتبوا عن المعجزات كأمرٍ متوقع. ولا شك أن المواهب الخارقة للطبيعة التي كانت مفيدة للكنيسة الأولى، ما الذي يجعلها ذات قيمة الآن؟

مرة أخرى نقول إن حركة القرن العشرين هذه تبنَّت اسمًا يستحق انتباهك.
إنه تحدٍّ، فمُصطلح "الإنجيل الشامل" يفترض أن الكنيسة ظلت سنوات عديدة تعرج على شيء مثل ٨٠٪ من الإنجيل. ألا تريد *كل* فائدة عند المسيح لك وكل رفقائك القديسين؟ ألا ترى أن تلك الكنيسة غالبًا تحظى بحضور الله والتي غالبًا تشابه كنائس بطرس وبولس في الاختبار والعقيدة؟
إنك لا تجرؤ على تجاهل الادِّعاءات الحديثة بالعمل المعجزي. ربما تكون قد أبعدت الموضوع عن ذهنك لكن ذلك ليس إخلاصًا ولم يتراجع هذا الموضوع.
هل أحداث أيامنا هذه توازي تلك التي في سفر الأعمال؟
يجب عليك أن تعيد النظر في الكتب المقدسة في هذا الموضوع الوثيق الصلة حتى تجيب على هذه الأسئلة.

-٢-

صياغة السؤال بدقة

هل حاولت مرة أن تعرِّف الكلمة "معجزة"؟ ليس من الصعب على الذهن المقدس أن يرى سلطان الله في كل مكان. إن الخليقة لا تتوقف عن تقديم عروض مدهشة عن قدرة الخالق. علَّمنا الكتاب المقدس أن هذا العالم ليس آلة مستقلة. إن ابن الله ممسك بالكون "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١: ٣). فيه يقوم الكل (كو١: ١٧). كل الجلالة الجذابة للسماء والأرض ما هي إلا صورة تشهد عن قوته وسلطانه.

ضع حبة من القمح في الأرض وسوف تتزايد ٥٠٠٠ ضعف، وهذه لا تقل في روعتها عن إشباع ٥٠٠٠ شخص بخمسة أرغفة، لكن لأنها شائعة الحدوث لا تلفت نظر الناس. إن ولادة طفل مذهلة تمامًا مثل إقامة يسوع لميّت. نَفْس غير موجودة تأتي إلى الوجود بقوة إلهيّة بالحَبَل والولادة. إنها فقط ندرة الإقامة من الأموات هي التي تجعل إعادة الروح للجسد أمرًا مدهشًا لأعين البشر.

أحيانًا يستعمل المؤمنون كلمة "معجزة" بأسلوب فضفاض كمرادف للكلمة "خارق للطبيعة". يتحدث الناس عن معجزة الولادة أو معجزة موسم الربيع، لأننا يجب أن نقف في هيبة من إظهار قوة الخالق في هذه الأحداث، كما يصف المؤمنون العمل الخفي لنعمة الله في الروح على أنها "معجزة الولادة الجديدة". هذه تكون مقبولة في لغة الشعر لأن كل هذه الأمور ما هي إلا النتيجة المباشرة لعمل القدير، لكن الحقيقة أنها ليست معجزات؛ فالتعريف الدقيق أن نستخدم كلمة معجزة فقط لأعمال الله الموجودة في العالم المادي غير الشائعة

لاختبار البشر، ولا يمكن شرحها باستخدام عوامل طبيعة ثانوية.[1] أعمال الله العادية في هذا العالم قد يكون لها التأثير القوي كما للمعجزات، لكن لكي نتوخَّى الدقة يجب أن نطلق على أعماله العادية "أعمال العناية" وليس معجزة.

أعمال العناية الإلهية المعتادة تُظهر مجد الله، لكن الخطية أعمت العيون الفانية عنها. لقد أغلق الخطاة عيونهم عن هذا الإعلان الثابت للإله الخارق للطبيعة بتمرد شرير؛ لذلك عَمِل الله أعمال قوة غير عادية تستوجب الانتباه وتثير الاعتراف بقوته ليدهش الخطاة. إن نفْس القوة الخفيّة للأعمال الإلهيّة العادية في العناية تتكشف في المعجزات، لكن من الخطأ أن نقول إن المعجزات هي انتهاك لقوانين الطبيعة، فمع أن القوى المعجزية أعلى أو أبعد من القوى التي يستخدمها خالقنا في اختباراتنا اليومية، إلا أنها ليست في تعارض مع قوة العناية. إن المعجزة تشير إلى عمل الله غير العادي في إعاقة نمط الله العادي في أعماله.

من الخطأ أيضًا أن تقول إن المعجزة تعمل دون وسائل. أحيانًا المعجزة هي إظهار قوة الله بدون عامل وسيط مثلما دمر سدوم، لكن أحيانًا كانت لإظهار قوته بإحداث تأثير غير متجانس كلِّيًا مع النتيجة الطبيعية للوسائل، مثلما شق البحر الأحمر عن طريق رفع عصا موسى فوق المياه.

إذن المعجزات هي أعمال قوة الله غير العادية التي تستلزم الانتباه الخاشع من البشر، ولا يوجد سبب كتابي يحد الله أن يعمل معجزات في مواسم معينة فقط. لا شك أن الله مازال ينفذ أعمال قوة فذَّة، واستجابةً لصلوات شعبه يشفي بقوة مستقلة، بعض الناس الذين عجز الطب الحديث عن علاجهم.

١- انظر Richard C. "Trench's *Notes on the miracles of our Lord*" للتعريف الأدق لكلمة معجزة.

قلة من اللاهوتيين يفضلون أن يسمّوا هذه الأحداث "أعمال العناية الفائقة" وليس معجزات، لكن هذا التمييز يبدو أن معظم الأذهان تغفله. ومهما كان اختيارنا لوصف الحقيقة، فمن الواضح أن أعمال عجائب الله لا يمكن أن تُحَدَّ بالعصور الماضية.

المتحمسون الكاريزماتيون لا يكتفون بادعاء أن الله يعمل معجزات في القرن الحالي، لكنهم يجزمون بأن بعض أناس هذا القرن لهم القوة على عمل معجزات. لا يوجد بين المؤمنين من ينكر أن الله يعمل أعمالًا غير عادية في يومنا، مثل الشفاء العجيب للمرضى، لكن نقطة الجدال هي إن كانت كنيسة اليوم يجب أن يكون بها أناس لهم القدرة على عمل معجزات.

في عصور أُخَر منح الله قوة إجراء المعجزات لأناس معينين نيابة عنه. كم كانت هائلة الهِبَة أن ظِلَّ بطرس كان يشفي من المرض، فالسؤال الذي نطرحه ليس إن كان الله يعمل معجزات في أيامنا؟ السؤال هو هل يجب أن يقوم الناس بعمل معجزات بالنيابة عن الله؟ إنه أمر أساسي أن نحتفظ بهذا التمييز في أذهاننا في كل مناقشة حركة "الإنجيل الشامل".

-٣-

صانعو المعجزات مُرسلون من الله

يوجد في الكتاب المقدس معلومات وفيرة عن أناس وُهِبوا قوة لعمل عجائب: من هم؟ ولماذا امتلكوا هذه المواهب المدهشة؟ إنه الكتاب المقدس وحده الذي يمكن أن يقدم إرشادات ملائمة لتفكيرنا، ويمكِّننا من تقييم الادعاءات الحديثة بخصوص الألسنة والشفاء.

معجزات العهد القديم

كان يوسف أول شخص يتلقى مواهب غير عادية من الله، بحسب ما جاء في الكتاب المقدس. واضح أن رجل الله هذا كان نبيًّا. لقد استطاع أن يعطي تفاسير موحاة من الله للأحلام ويتوقع مستقبل التاريخ. كل مواهبه كانت متضمَّنة مباشرة في التنبؤ، أي تقديم حق إلهي كُشف له، وكان موسى أول رجُل يجري معجزات كما نقرأ في الكتاب المقدس. في الواقع احتل موسى المكان الأول خلال العهد القديم بين نخبة أولئك الذين أَجروا معجزات: "ولم يقُم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهًا لوجه، في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر...." (تث ٣٤: ١٠ ، ١١).

لماذا أرسل الله موسى ليعمل عجائب؟ من خر ١:٤ – ٥ نحصل على إجابة واضحة لذلك السؤال. كان موسى متردِّدًا أن يتصل بالعبرانيين في مصر بكلمة من الله، فقد فشل في اكتساب احترامهم له كقائد عندما قتل المصري

المسخِّر الظالم. شكواه إلى الله أنهم لن يصدقوا أنه نبي مرسل من القدير. لقد تمكن من تصوّر المنظر عندما يصل إلى مصر ويقول: "إله آبائكم أرسلني إليكم" (خر ٣: ١٣). ولكن ها هُم لا يصدقونني. سيظنون أني دجَّال. سيقولون: "لم يظهر لك الرب" (خر ٤: ١). إنه لمجرد هذا الاحتمال، أعطى الله قوة عمل المعجزات لموسى: "لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم..." (خر ٤: ٥). قُوى إجراء المعجزات كانت بمثابة شهادة معتمدة لتبرهن أن موسى كان نبيًّا مرسلًا من الله، حاملًا رسالة مُعْلَنة إلهيًّا. كانت العجائب شهادة الله أن موسى في الواقع تكلم بكلمة الحق. هذا المبدأ ينطبق بصفة عامة على معجزات العهد القديم.

صانعو المعجزات كانوا فقط أولئك الذين أوحى لهم الله أن يقولوا كلمته. لقد كانت موهبة قاصرة على الأنبياء، لكن هذا ليس معناه أن شهادة التفويض الإلهي للأنبياء، هي الغرض الوحيد من المعجزات. إن أعمال الله القديرة تُظهر أيضًا طبيعة عمله الخلاصي، من ثَم كانت تحتوي رسالة في ذاتها. في النهاية كانت في الأساس آيات وعجائب تجذب الانتباه لكلمة الأنبياء، وبدونها فإن الأحداث المذهلة يمكن أن تحيِّر لا أن تُرشد.

ظن البعض أن قضاة مثل شمشون وشمجر استثناء من قاعدة أن الأنبياء فقط هم الذين يجرون المعجزات. هذا الاستنتاج ليس واضحًا، فمع أن التاريخ المقدس يسطّر فقط الأعمال البطولية، وأحيانًا المعجزية لهذيْن الرجليْن، فإن التاريخ ليس مُكتمِلًا، فمع أنه ليس مُكتمِلًا، فإننا أُخبرنا أن هذيْن القاضييْن لم يخلِّصا الشعب فقط من الظلم، لكنهما حكما الناس كذلك (قض ٢:١٦ – ١٩). كان القضاة قادة وطنيين (تث ١٧: ٩). كانت الجماهير تلجأ لهم في الأمور الفقهية الصعبة. قضاة مثل شمشون على الأقل بهذا المفهوم– كانوا ورثة منصب موسى في حكم الأمة. عندما احتل يشوع ذلك المنصب، كان من

وقت إلى آخر أداة التواصل الإلهي أو التنبؤ، كما هو الحال في اكتشاف خطية عخان، وعند وقت تجديد العهد مع إسرائيل بالقرب من موته.

عندما ظهر صموئيل، آخر القضاة وأعظمهم على مسرح التاريخ، كان واضحًا أنه نبي، فكان يطلبه كل من احتاج إلى إعلان إلهي، مثلما فعل شاول عندما كان يبحث عن أُتن أبيه.

أن تقول إن كل القضاة ما بين يشوع وصموئيل تكلموا بالنبوَّة، فإنك تجزم بأكثر مما يبرهنه الكتاب المقدس، لكن أن تتوقع أن الرب كان له أنبياء خلال هذه الفترة من الإعلان الخافت، فهذا ليس حُلمًا مُفرِطًا. أن يلزم أن يكون لشعب الله حاكم دنيوي، كانت فكرة صادمة لصموئيل. هل لأن كل القضاة السابقين له كانوا أنبياء وإن كانوا بمنزلة أقل منه؟

عندما وقف إيليا على جبل الكرمل طالبًا نارًا من السماء لتلتهم ذبيحته، كان مُهتمًّا بأن يثبت صحة خدمته النبويَّة. لقد صلَّى قائلًا: "أيها الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل، ليُعلَم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل، وأني أنا عبدك وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور" (١مل ١٨:٣٦). لقد اعتبر المعجزة تأكيدًا للناس أن الرجل الذي أجراها كان نبي الله. لم يكن إيليا مدفوعًا بطموح ذاتي أو رغبة في إعجاب الجماهير، لكنه كان يرغب بجديّة أن الجموع تُصغي لكلمة الوحي التي تدعوهم للتوبة.

النص الموجود في مز ٧٤:٩ نص هام عن هذا الموضوع، ففي وسط الشكاوَى بأن شعب الله أصابه الدَّمار، قال آساف كاتب المزمور: "آياتنا لا نرى، لا نبي بعد، ولا بيننا من يعرف حتى متى". معروف عن الشعر العبري بالعبارات المتوازية التي تُعبِّر عن أفكار مترادفة بأسلوب مختلف اختلافًا بسيطًا.

العدد الشعري الذي نحن بصدده به ثلاث عبارات متوازية، كل منها تعبّر عن نفس الفكرة الأساسية، لكن كل منها تضيف القليل للفكرة. بكلمات أُخَر غياب الآيات يوازي غياب النبي، وهذه بالتالي مثلها مثل عدم وجود الإجابة الموثوقة لسؤالهم: "حتى متى سيغيب الله عنَّا؟" هذه مصادقة بارزة على مبدأ أن الأنبياء فقط هم الذين يجرون المعجزات. عندما تُجرَى المعجزات نتوقع أن نسمع كلمة الله الموحى بها. عندما يغيب الأنبياء لا توجد آيات.

معجزات المسيح

معجزات العهد الجديد تؤدي بالضبط إلى نفس نتيجة معجزات العهد القديم، والبرهان على ذلك غامر. لقد أجرى يسوع معجزات كثيرة تبرهن على أنه النبي العظيم الموعود به في سفر التثنية: "يقيم لك الرب إلهك نبيًّا، من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون" (تث ١٨:١٥). يسوع وحده كان "مثل موسى" في عمل العجائب. الواقع أن آياته فاقت حتى المعجزات العظيمة التي عملها موسى، ومع أن أعمال رحمة كثيرة مُنحت لأناس بمعجزات المسيح، فإن الغرض الرئيسي لم يكن لتقديم مساعدة رحيمة للمجتمع، بل لتجذب الانتباه للسلطان الإلهي لتعاليمه، ومع أن حقائق عظيمة مُتضمَّنَة في الأعمال المعجزية، فإنه لم يكن من الممكن فهمها بدون الكلام النبوي الذي كانت تصادق عليه.

يرى يوحنا إنجيله ككتالوج (قائمة) لآيات يسوع المسيح "وآيات أُخَر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب...." (يو ٢٠:٣٠ ، ٣١).
لماذا سُطِّرت معجزاته؟ "لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح". لكي يرى القراء أنه هو المسيَّا، أعظم من كل الأنبياء، ولكي يقبلوا كلماته على أنها كلمات الحياة.

بهذه الطريقة تحدَّث ربنا القدوس عن آياته: "إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعمل، فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيَّ وأنا فيه" (يو ١٠:٣٧ ، ٣٨). لقد وجَّه ربنا الانتباه إلى أعماله العظيمة كصلاحية سلطانه كنبي.

مع أن الكثيرين كانوا عميانًا إزاء الآيات العظيمة التي أجراها يسوع، فإن الكثيرين كذلك استنتجوا منها أنه كان نبيًّا.

كان لدى رجل اسمه نيقوديموس، أسئلة لاهوتية أقلقته، وقرر أن يسوع يمكن أن يُجيبه إجابات جازمة، لذلك فاتح ربنا بالقول: "يا مُعلم نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلِّما" (يو ٣: ٢). كيف أمكن لعَالِم الكتاب المقدس أن يحصل على هذا الاستنتاج؟ ما الذي أدى به أن يثق في كلمات يسوع؟

إن النص السابق يقدم لنا أساس استنتاجه: "لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن من الله". كان واثقًا أن يسوع سيوضح أسئلته بمعلومات موثوقة، لأنه أجرى معجزات.

بعد أن أشبع يسوع الخمسة آلاف بطريقة معجزية، فإن الذين رأوا الآية استنتجوا استنتاجًا صحيحًا بأن: "هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم" (يو ٦: ١٤). لقد عرفوا أن الأنبياء فقط يجرون المعجزات، والجمع استنتج بنفس الطريقة بالضبط في يوحنا ٧: "فآمن به كثيرون من الجمع وقالوا ألعل المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التي عملها هذا؟" (يو ٧: ٣١). بعد ما شاهدوا أعماله العظيمة، اقتنعوا تمامًا بأنه بالضرورة يقول الحق وأنه المسيح. المسيح هو من يعمل أعظم المعجزات، فالمتوقع أنه يقول الحق كله وبكل وضوح. "فمتى جاء ذاك يُخبرنا بكل شيء" (يو ٤:٢٥).

من عظة بطرس في يوم الخمسين، واضح في أذهان التلاميذ أن هذا كان المَغْزَى الرئيسي من معجزات المسيح. لقد وبَّخ الرسول اليهود الذين صلبوا ربنا بسبب عدم إيمانهم به، عدم إيمانهم غير المبرَّر. "يسوع الناصري رجل قد

تبرهن لكم من قِبَل الله" (أع ٢: ٢٢). كيف شهد الآب لهم أن المسيح كان رسولًا تبرهن لهم من قِبَل الله؟ "بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم." كأن بطرس يقول للجمهور الشاسع، إن معجزات يسوع تستلزم أن يجلسوا عند قدميه ليتعلموا، لكن برفض اعترافهم بمؤهلاته كنبي، صلبوا رب المجد.

معجزات الرسل

معجزات العهد الجديد التي أجراها أناس غير يسوع، تؤكد أيضًا تفويض الأنبياء الذين كانوا يتكلمون بكلمة الله المعصومة من الخطأ. في ٢كو ١٢:١٢ يسمِّي بولس المعجزات "علامات الرسول الحقيقي". في نفس السياق يعطي تبريرًا لسلطانه الرسولي. "علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات." اعتبر أن المواهب المعجزية هي البرهان المُقَدَّم من الله للخدمة الرسولية. إن الرسولية تضمَّنت كون الرسول إعلانًا إلهيًّا؛ لأن الرسل كانوا المتحدثين الرسميين عن الله وكتّاب العهد الجديد، كما كان الأنبياء في العهد القديم.

في غل ٣:٥ طالب بولس أن تكون قوة أعماله المعجزية دليلًا على أنه يجب تصديقه وليس التَّهَوُديون. لقد جاءهم بمعجزات عمل الإنجيل. إن أولئك الذين سعوا لإلزام الكنيسة بالارتداد للعهد القديم، لم يُجروا أي عجائب، لذلك كانت الكنيسة غريبة في نبذ المعلمين الجُدد لبولس. ومرة أخرى يكرر بولس عجائب الله التي عُملت بواسطته كبرهان على رسوليته.

ما جاء في عب ٢:١ – ٤، يعتبر حيويًّا لنفهم العقيدة المسيحية في المعجزات، ففي الأصحاح الأول من الرسالة، ذُكر أن يسوع كان أعظم من كل الأنبياء. قديمًا تكلَّم الله في أوقات كثيرة بطرق عديدة؛ أما الآن فقد تكلَّم في ابنه – إعلان متناهي التفوق، بالتالي يبدأ الأصحاح الثاني بالقول: "لذلك يجب أن

نتنبَّه أكثر إلى ما سمعنا." يجب أن نعطي اهتمامًا وطاعة حريصيْن للرسالة المقدمة لنا، لأن أولئك الذين سمعوا أنباء أقل شأنًا، قد أدينوا لإهمال رسالة العهد القديم، فكيف ننجو نحن من الدينونة إذا تجاهلنا كلمات ابن الله؟ ثم تأتي الأعداد ٣-٤ لتوجِّه المعجزات إلى انتباهنا. إن الرسالة التي يجب أن نُوليها اهتمامنا، أُعلنت أولًا بالرب نفسه، غير أنها أُعلنت لنا من الذين سمعوا، الشهود المباشرين أو الرسل الذين: "اجتمعوا معنا كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج" (أع ١: ٢١). عندهم خدمة مؤيِّدة، وتخبرنا عب ٢: ٤ أن "شاهدًا الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته."

مرة أخرى نرى معجزات العهد الجديد معروضة في الكتاب المقدس، كختم الموافقة على رسالة الرسل التي كانت سجلات موحًى بها، عن الأمور التي رأَوْها وسمعوها عندما كانوا مع يسوع. تذكُّر هذه العجائب لا بد أن يُعَمِّق تقديرنا لسلطان كلماتهم، ويحثَّنا أن نُوليها انتباهًا أحرى.

لكن ماذا عن المؤمنين العاديين الذين أجروا معجزات في كنيسة العهد الجديد؟ مع أن الرسل كانوا صُناع المعجزات الرئيسيين، إلا أن كثيرين غيرهم شاركوهم في مواهب النبوَّة والشفاء....الخ. ما جاء في سفر أعمال الرسل و١كو ١٢ إلى ١٤ يشير إلى نطاق واسع من المواهب الرائعة التي مارسها كثيرون في الكنيسة الأولى.

هناك واقعة سُجِّلت لنا في سفر الأعمال، تربط عجائب قام بها مؤمنون لم يكونوا رُسلًا، لكن بالسلطان الرسولي، نجد فيلبس في أع ٨: ٤ – ١٥ يعمل معجزات ويعظ بالإنجيل في السامرة، ونتيجة لخدمته آمن الكثيرون بالمسيح واعتمدوا. عندما نُشرت تقارير مثيرة في أورشليم عن حالات التجديد، نجد أن بطرس ويوحنا أُرسِلا لتقوية العمل.

بعد أن وصل الرسولان إلى السامرة صلَّوْا ليقبل الذين تجددوا الروح القدس.

من المؤكد أن المجدَّدين حقًّا، كان الروح القدس في قلوبهم، لأن "إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له (أي لا ينتمي للمسيح)" (رو ٨: ٩)، غير أنه بالصلاة ووضع أيدي الرسل كان الروح القدس يستقر على المجدَّدين حديثًا، مع مواهب معجزية. هذا التفسير قد يتعزز برد الفعل العاجل لسيمون الساحر. لقد رأى أنهم قبلوا الروح القدس، فسعى أن يشتري القوة الرسولية، بأن يسلِّم الروح بوضع اليد.

يجب أن نسأل هذا السؤال: "لماذا لم يستطع فيلبس أن ينقل هذه المواهب الرائعة؟" لقد كانت لديه قوى عمل المعجزات، لكن يبدو أنه امتياز الرسل فقط أن يهبوا هذه المواهب لآخرين. كل الحالات المسجلة عن أناس في الكنيسة قبلوا مثل هذه المواهب، حدثت تحت الخدمة المباشرة لأحد الرسل، لذلك فإن الممارسة العامة للقوى المعجزية داخل الكنيسة، أدت دور الشهادة للسلطان النبوي للرسل. لقد استدل سيمون في الحال أن الآيات العظيمة في الآخرين وثَّقت سلطانًا متفرِّدًا للرسل وطلب أن يشتري طريقَهُ إلى فريق النُّخبة. كل الذين أجروا معجزات بقوة الله، أجروها بوضع أيدي الرسل. صناع المعجزات الآخرون مثل فيلبس لم يستطيعوا نقل المواهب.

يُخبرنا الكتاب المقدس عن أعمال معجزية أجراها أنبياء كذبة، لكن حتى في مملكة الشيطان، فإن العجائب قُصد بها ضمان الإيمان بالرسالة التي يقولها من أجرى المعجزة، لذلك سُمِّيت "آيات وعجائب كاذبة" (٢تس ٢: ٩). إنهم يخدعون الناس ليؤمنوا بأكاذيب المعلمين الكذبة. يشير الكتاب المقدس إلى أننا نتوقع استمرار الأنبياء الكذبة وآياتهم الخادعة، بل سيكون هناك الكثير من المسحاء (جمع مسيح) الكذبة.
إن الاستنتاج الذي لا مفر منه في درس الكتاب، أنه لا يوجد خادم حقيقي للمسيح سوف يُعطَى قوة عمل المعجزات، إلا إذا كانت مقترنة مباشرة مع النبوة.

عندما نرى أناسًا يجرون معجزات بروح الله، سنتوقع اتصالًا بالوحي لكلمات الله تشهد لهم. إن المعجزات هي تصديق الله للإرسالية الإلهية، لأولئك الذين ينقلون إعلاناته الجديدة لنا. نحن مُجبرون أن ننظر إلى من يعملون المعجزات وينقلون القدرة لآخرين، ليس كمجرد وعاظ بل أنبياء الله بالذات. البرهان الكتابي يتطلب منَّا أن نصحح أسئلتنا، فلا يكون السؤال مجرد: "هل يجب على الناس أن يُجروا معجزات في الكنيسة في أيامنا هذه؟"
فسؤالك هذا هو في الواقع يعني: "هل يجب أن يكون هناك أنبياء في الكنيسة في أيامنا هذه؟ هل يجب أن يقدم الناس لنا الحق المُعلن من الله مباشرة؟"
بكل تأكيد نتوقع أن يعظنا الناس بالكلمة المُعلَنة بالرسل والأنبياء، لكن هل علينا أن نبحث عن المزيد من الإعلان في أيامنا؟

-٤-

هل الكتاب المقدس مُكتمل؟

سؤال وثيق الصلة!!

دعنا ألا نخطئ الدفعة الأساسية للنهضة الكاريزماتية، إنها تُقدم للكنيسة نهجًا جديدًا للسلطان والحق المطلق. أكثر الأمور انتشارًا بين عجائب حركة الخمسينية الحديثة هي: "التكلم بألسنة" و"النبوّة" و"الأحلام" و"الرؤى".

ولا واحدة من هذه المواهب يمكن تصوّرها بمعزل عن الإعلان المعصوم المُقدم لنا من الله عن طريق أولئك الذين يمارسون المواهب.

التكلم بألسنة ليس أقل من أن يكون لك مَلَكَات الحديث يحكمها تمامًا الروح القدس، حتى ينطق الشخص لغة غير معروفة له. والكلمات لا يختارها بوعي بل يتكلم كلمات الله بالذات. بغض النظر عن اللغة المستعملة، فإن التكلم بألسنة هو شكل من أشكال النبوّة.[١] ولأن الملك شاول نطق مرة بكلام شاطح أصبح مثلًا "أشاول أيضًا بين الأنبياء" (١صم ١٠:١٢).

أي شخص يتكلم بهذا الأسلوب يجب أن يميَّز على أنه واسطة لإعلان إلهي.

الرؤى والأحلام التي من الله، من المؤكد أنها أدوات تستحق أن تَستَقْبِل اتصالات موحى بها من الحق الإلهي.

١- كلمة نبوة تستخدم في الغالب في الكتاب المقدس لأي كلمة تُقال من الله. أحيانًا كما في ١كو ١٤ تُستعمل بأسلوب أكثر تخصصًا، حيث تشير إلى تقديم رؤيا إلهية بلغة مفهومة لعامة المستمعين، حيث تتميز عن التكلم بألسنة، غير أن كلًا منهما تعتبر شكل من أشكال التواصل الإلهي مع الإنسان.

في الخمسينية المعاصرة، حتى موهبة الشفاء تخدم زيادة نفوذ صاحب الموهبة.
أعداد غفيرة تؤمن بآراء أولئك الذين يجرون العجائب، لأن مواهبهم تشير إلى أنهم مملوؤن بالروح. واضح ما يتضمنه منطق كهذا. كيف يمكن لأي واحد أن يشكك في عقائد من يجرون المعجزات؟ حتى إذا حاول أحد أن يبرهن من الكتاب المقدس، فإنه لا يملك معجزة تؤيد موقفه.

كثيرون يفضلون الثقة في تعاليم البشر بسبب مواهبهم. يسأل المَفْتونُ بهم: "هل يمكن أن من يعمل هذه الأمور العجيبة، يعلِّم عقيدة زائفة؟"

أظهرت إحصائية للاجتماعات الكاريزماتية، أن تقديرهم لكلمة الله منخفض جدًّا. الذين يحضرون أكثر ابتهاجًا بكلمات أنبياء القرن العشرين عن كلمات الكتاب المقدس للمسيح وتلاميذه. إن رسالة الألسنة أو النبوَّة تفتن الحاضرين باقتناع أن الله تكلَّم إليهم في اجتماعاتهم.

بزيادة المواهب، ينخفض تأثير كلمة الله. تمتلئ اجتماعاتهم بالمشاركة في الاختبارات. إن الكثيرين من الذين جُذبوا لهذه الحركة، في حالة يُرثى لها من الجهل في أبسط أمور الإيمان، نتيجة لإهمال كلمة الله، إنهم يعيشون على اختبارات مرئية عاطفية وليس على الحق. حتى أولئك الذين يقضون الساعات يتصفحون الكتاب المقدس، يفعلون ذلك بُغية فهم الحق، لكن على أمل أن يستحثوا تشويقًا جديدًا للحقيقة الجافة في نفوسهم.
لا شك أن مجموعات الكاريزماتيين أضافت إعلاناتها الجديدة للكتاب المقدس على أنها الحق المُعلّن من الله، ويمكن ملاحظة ذلك في شهادة David J. du Plessis الذي قضى سنوات كسكرتير للمؤتمر العالمي للكنائس الخمسينية، الذي يجمع ممثلين من الأغلبية العظمى للكنائس الخمسينية في كل العالم. ربما لا يكون هناك مَن هو أكثر منه مسئولية مباشرة لزيادة تأثير

الكاريزماتية في الطوائف المختلفة. إنه يبدأ كتابه المُعَنْوَن *The Spirit Bade Me Go*[٢] مع شرح أن هذا الكتاب هو أساسًا رسائل مسجلة، ثم قام بتحريرها بعد ذلك. إن أسلوبه تجاه كتابه يتضح من عبارات مثل التالية:
إنه لامتياز لي أن أحرر تلك الإعلانات التي قبلتها منه (الله) عندما كنت أخدم في مؤتمرات وأجهزها للنشر في هذه الصورة.....

لقد ترجَّاني أصدقائي أن أطبع ما قلته أو بالأحرى الأشياء التي قالها الروح القدس من خلالي. عندما أحاول الكتابة عن هذه الأشياء فلن تكون مثلما أقتبس بصورة أكثر مباشرة من الكلام تحت مسحة.

مع أنه يذكر أن الرب قصد أن رسائله تكون لمؤتمرات بعيْنها، وبالتالي أعتقد أنه سيُنكر أنها يجب أن تخضع للقانونية (إعلان قداستها). لقد أوضح: "أنا متأكد أننا كلنا نتعلم مما كان على الروح القدس أن يقوله لآخرين."

حيث أن القادة يَخوّلون لأنفسهم أن يقولوا "هكذا يقول الرب"، فلا غرابة إن كان أتباعهم من الشباب لا يترددون أن يفرضوا مقولاتهم على الإخوة، مع الإصرار أن فطنتهم، ومعرفتهم وإرشادهم وحكمهم أو وعظهم، يأتي مباشرة من الروح مع كل سلطان لا جدال فيه من السماء. أكثر من ذلك، إنه دون هذه الادعاءات، لا يوجد مجال للتظاهر بامتلاك كثير من المواهب المذكورة في ١كو ١٢.

أنا أعلم أن بعض القادة الخمسينيين ينكرون بإخلاص أن الإعلانات المعاصرة حق معصوم، تساوي في سلطانها الكتاب المقدس، لكنه الانطباع الأساسي اللازم إضفاؤه على أي من يدّعي المواهب.

٢- Logos International Foundation Trust, London, 1970

المسيحيون الواقعيُّون آمنوا بأن الكتاب المقدس هو المقياس الوحيد للإيمان والسلوك. معارضة طوائف إجراء المعجزات والتكلُّم بألسنة، كان أساسها هذا التقدير العالي للكتاب المقدس. عقيدتنا في الكتاب المقدس تعطينا الثقة في *السلطان المتفرِّد والكفاية المطلقة للكتاب المقدس*، حيث يرشد الروح القدس أذهاننا للحق ويوجِّه حياتنا في هذا العالم، ويوصلنا إلى اتصال قلبي مُرضي مع الله.

هذا الاقتناع يستلزم بالضرورة أن الله لا يعطي إعلانات أكثر عن طريق الأنبياء في أيامنا.

إقرار إيمان وستمنستر يضع بكل دقة رأي أغلب البروتستانت على مدى قرون:

"بكل مشورة الله The whole council of God واضعًا في اعتباره كل الأشياء اللازمة لمجده، وخلاص البشر والإيمان والحياة، إما تم تحديدها صراحة في الكتاب المقدس أو قد يتم استنتاجها من الكتاب المقدس: *والذي لا يضاف إليه في أي وقت، سواء بإعلانات جديدة أو قصص من البشر*".[٣]

إذن نحن نؤمن ألا نتوقع وجود إعلانات إضافية من الله. إن كلا من العهد الجديد والعهد القديم تامَّان وكافيان لكل احتياجاتنا. الكتاب المقدس وحده هو حَكَمُنا.

المتحمسون الكاريزماتيون يقوِّضون الثقة في كفاية الكتاب المقدس بالقوْل:

"الإعلانات المباشرة والألسنة مطلوبة للتهذيب" البعض قد ينكرون أن رسائلهم الجديدة تضيف شيئًا على الموجود في قانونية الكتاب المقدس، إنهم يتلقّون

٣- WCF: Chapter 1 Article vi

فقط توجيهات إلى الجزء الكتابي لانتباه الكنيسة في وقتها، أو يتلقون من العناية الإلهيّة تحذيرًا فقط عن كارثة، أو يتلقون فقط توجيهًا محدَّدا في أمور شخصية أو كنسية، لكن على أي حال فهي رسالة جديدة من السماء تقدّم الإرشاد المرغوب، وليس الكتاب المقدس.
الممارسة الخمسينية هي في الواقع إنكار لكفاية الكتاب المقدس، أما المتحمسون للخمسينية المُحدثة neo–Pentecostal فَلِسَانُ حالِهم أن الكتاب المقدس غير قادر أن يجعل الإنسان "متأهبًا لكل عمل صالح" (٢تي ٣:١٧). إنهم لا يطلبون إنارة الروح في دراسة كلمة الله. إنهم يبحثون عن كلمة إضافية من الله، مصدر إضافي للحق. الكتاب المقدس بالنسبة لهم غير كافٍ. في توقعهم رسالة حديثة من السماء، فإنهم يعتقدون أن الأنبياء الجُدد هُم في كل مكان في الأرض اليوم.

حتى بين أولئك الذين لم يَصِلوا لهذا الاستنتاج، فأحيانًا يوجد تَوجُّه نحو المعجزات يصل إلى غياب الثقة في كلمة الله. يمكن ملاحظة ذلك على سبيل المثال في كتاب Henry W.Frost الشفاء المعجزي Miraculous Healing، حيث يناقش توقع بتزايد المعجزات كالآتي: نتيجة لزيادة الارتداد، يمكن أن نتوقع بكل ثقة، أن يُظهر المسيح أُلُوهيته وربوبيته بدرجة متزايدة، من خلال المعجزات بما في ذلك الشفاء. *وليس علينا أن نقول عندئذ إن الكلمة كافية*. إنها كافية لأولئك الذين يعرفونها ويؤمنون بها؛ لكنها ليست كذلك لأولئك الذين لم يسمعوها أو أولئك الذين سمعوا ولم يؤمنوا بها. لهؤلاء الأشخاص قد يلزمهم مناشدة شديدة على المستوى الذي يسهل عليهم فهمه، أي مادِّيًّا.

(إذًا المرسل بعيدًا عن أوطانه، يمكن أن يضعَ ذلك في ذهنه في حالة وجود

أشخاص مرضى أن يختاره الله ليجعله صانع معجزات)[٤] قلة من أنصار المعجزات الحديثة بعمل البَشَر، يتَّصفون بهذا الاعتدال في آرائهم مثل: Dr.Frost، لكن هناك إنكار صريح لكفاية الكتاب المقدس للتبشير. يُخشى أن هذا التوجّه يسري بسرعة داخل النهضة الكاريزماتية. لقد نسِيَ الناس أن الرب هو الذي قال: "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون" (لو ١٦:٣١). الكثيرون فاقوا دكتور فروست Dr.Frost في طلب كلمة إضافية، لا مجرد آية جديدة (معجزة) ليصدق الناس الكتاب المقدس، لكن في كلتا الحالتين واضح أن هناك غياب للثقة في كلمة الله المقدسة.

أين وجد آباؤنا السابقون عقيدتهم بأنه يجب ألا نتوقع إعلانات جديدة من الروح في عصرنا؟ من أين جاء الرأي أن الكتب المقدسة كافية تمامًا كمقياس للحق وكمصدر لقيادتنا في كل الأمور العملية؟ عندما نسمع الخمسينيين يتحدثون عن هذا الموضوع، يأتينا الانطباع أن العقيدة البروتستانتية القديمة ما هي إلا أثر قديم لنظام الروم الكاثوليك، وأن المصلحين لم يتقدموا بدرجة كافية لانتشال الكنيسة من الظلام الجهنَّمي للاهوت القرون الوسطى، لذلك فإن قوى جديدة برزت لتكمل الإصلاح، لتعطي الكنيسة الإنجيل الكامل "gospel Full".

وعلى العكس تمامًا فإن فساد الروم الكاثوليك نشأ من تكاثر سُلطات إضافية على الإنجيل. لقد رفعت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية إلى الكتاب المقدس رؤى أعضائها وإقرارات باباواتها. إن هجْر التمسك بقاعدة "الكتاب المقدس وحده"، أدى لكل شرور الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. من الجانب الآخر، فإن

٤- Miraculous Healing, pp 109-110

العنصر الأساسي للإصلاح كانت الصَّيْحة من تلاميذ الكتاب المقدس: "الكتاب المقدس وحده Sola Scriptura".

إن الحركة الكاريزماتية ليست مواصلة الإصلاح، بل بالعكس تضرب جذوره ضربة مدمِّرة. إنهم يريدون أن يدمّروا الأساس البروتستانتي في الثقة في الكتاب المقدس وحده.

إجابة واضحة

كما هو واضح فإن أجدادنا البروتستانت استخلصوا عقيدتهم من العهد الجديد مباشرة. في عب ١:١ – ٣ نجد مقابلة بين نبوّة العهد القديم وإعلان العهد الجديد. هذه المقارنة قُصد بها إظهار سحر العهد الجديد في كشف الحق.

الحق في العهد القديم، كُتب في أوقات مختلفة في عصر طويل من التاريخ البشري. كان هناك تقدم في كشف الحق خلال مرسلين كثيرين عاشوا في قرون كثيرة.

نقول أيضًا إن العهد القديم عُرف بأساليب مختلفة من توصيل رسالة الله للبشر، كانت هناك أحلام وأصوات من السماء وملائكة يتحدثون.... الخ.

كل ذلك مضاد بدرجة ملحوظة للعصر الجديد الذي دخلناه، لقد جئنا في "هذه الأيام الأخيرة". في القرن الأول الميلادي الذي كُتبت فيه الرسالة إلى العبرانيين حان زمن "الأيام الأخيرة"، الفارق بين كيفية مجيء الإعلان "للآباء" وكيف أُعطي أخيرًا، يستلزم بالضرورة أن الإعلان لن يأتي تدريجيًّا خلال قرون من كشفه، ولا من خلال عدد كبير من المرسلين، وكما سنرى لاحقًا، إن إعلان هذه الأيام الأخيرة جاء في جيل واحد، والواقع جاء بواسطة شخص واحد.

إعلان الله للحق وصل إلى قمة مجده عندما جاء المسيح إلى الأرض. تكلم الله إلينا في ابنه. في شخص يسوع المسيح كمل الإعلان بمفاجأة دراماتيكية. إن ابن الله جسَّد كل ما كان على الآب أن يقوله للبشر. لا شيء ضروري احتُجز لوقت لاحق، ولا يمكن تخيُّل إعلان أعظم. المسيح هو الحقيقة النهائية وأوضحها تمامًا. إنه بهاء مجد الآب جسديًّا. كل الأغلفة أُزيلت، هو رسم جوهره، أُظهر تمامًا وكلّيا. إنه النقطة الفاصلة في ختام إعلان الله للناس. لا توجد خاتمة أخرى. المسيح ابن الله هو الخاتمة العظمى للإعلان.

إنه إعلان الله الكامل، وكان عمله كافٍ كنبي، حتى أن الرسل وكتبهم في العهد الجديد صُوِّرت في عب ١:٢ – ٤ مؤكِّدة ما قاله النبي العظيم. إن كتابات الرسل ما هي إلا أصداء لِما سُمع من شفاه ربنا القدوس. عندما كان وحي الروح القدس يأتي عليهم، كان ليعيد لذاكرتهم ما سبق وعلَّمهم يسوع وينيرهم بأهمية أقواله (يو ٢٦:١٤). لقد سطعت شمس الإعلان في يسوع المسيح. كتابات الرسل لم تكن أشعة جديدة من النور، لكنها انعكاسات المجد الذي سطع في ابن الله.

هذا الرأي عن نهاية الإعلان في يسوع يتخلل فقرات أخرى من العهد الجديد. إنجيل يوحنا مُفعم بصفة خاصة بهذا الموضوع الهام. يشخِّص يو ١:١ يسوع "ككلمة" الله. هو الله. هو التعبير الأكمل والشامل لله. إنه الحق الكامل لله. لذلك أمكنه أن يقول: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يو ٦:١٤). هو الحق كله والكلمة الأخيرة. يو ١٤:١ يشير إلى أن هذا الكلمة عندما صار جسدًا، رأى الرسل مجده "مملوءًا من ..... الحق" "والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيدٍ من الآب مملوءًا نعمةً وحقًّا."

الأنبياء الآخرون أُعطوا أجزاء من الحق، لكنه الحق كله. "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر" (يو ١:١٨). أي شيء بعد كلمات يسوع المسيح هو منحط. يسوع المسيح كان الوحيد المؤهل أن يُخبر الناس بكل الحق الذي يمكن أن يستقبلوه عن الآب، وقد أتم هذه الإرسالية تمامًا.

في يو ٧:١٤ – ١٠ واقعة مضيئة جدًّا من حياة سيدنا. لقد قطع يسوع الأنباء عن تلاميذه ليخبرهم أنه ماضٍ، ولكي يواسي أصدقاءه المكرَّسين الذين ضحَّوا بكل شيء في سبيل امتياز الوجود معه. أشار ربنا أنهم عرفوا الآب وقد رأوه، لكن فيلبس لم يكن مكتفيًا بذلك، لقد ترجَّى أن يرى لمحة مجيدة للآب وذلك سيكون كافيًا. "قال له فيلبس: يا سيد أرنا الآب وكفانا" (عدد ٨). ربما شعر أنهم لم يصلوا بعد إلى سمُوِّ القديسين السابقين مثل موسى الذي لَمَح الأجزاء الخلفية للقدير. آه لو تمكنوا فقط أن ينالوا بعض هذا الاختبار المُبهج!!

انزعج يسوع جدًّا من مطلب فيلبس: "أنا معكم زمانًا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرنا الآب؟"

يا له من توبيخ حاد! ألم يكن من الواجب أن يكون فيلبس قد رأى كل ما يلزم أن يراه من مجد الله؟ كم كان اشتياق موسى أن يستبدل ما رآه باستماعه لكلمات ابن الله. يسوع هو المجد الحي لله، التجسد المتحرك لأقنومه. بَحْثُ فيلبس عن ما هو أكثر، كان إهانة لابن الله.

إهانة مشابهة تقدمها الرغبة الحديثة في إعلانات إضافية. إنها دلالة على أن راغبو "الكاريزما" فاشلون في رؤية مجد الله في وجه يسوع المسيح، فمع أن كلمات يسوع المسيح المعصومة معهم زمانًا طويلًا، ها هم يبحثون عن شيء إضافي ليعرفوا الله الحي. فاتَتْهُم أعجوبة الحق، أن الكتاب المقدس هو

الإعلان كُلِّي الكفاية الذي أُعطي بروح الله. بعض العيون العُمي قَرَأَت أقوال ابن الله نفسها، ثم تتطلع بعيدًا إلى مشاهد أكثر إثارة. هل هناك منظر أكثر إثارة لفيلبس من التحدث مع ابن الله؟ أليست الألسنة والأحلام أكثر كفاية في أيامنا من كلمات المُخَلِّص؟

يجب أن نُفجَع كما فُجع ربنا. الخمسينيون يزدرون، دون وعي، بإعلان الله في المسيح على أنه غير كافٍ. غالبًا ما تكون رِفعتهُم بمعزل عن كلمة الله. إن ممارساتهم تصرخ: "لا بد من وجود شيء أكثر"، أو يعطوا لكلمة المسيح انتباههم المكرَّس في اجتماعاتهم ويصلّوا لمساعدة الروح القدس ليفهمونها.

عندما أوشك يسوع أن يترك الأرض، صلَّى للآب قائلًا: "أنا مجَّدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" (يو ١٧:٤). ما هو العمل الذي أكمله؟ عدد ٨ يخبرنا جزئيًّا: "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم." الدلالة هنا أنه لا توجد كلمات غير منطوقة محفوظة لعصر آخر، وفي يو ١٥:١٥ يقولها بأكثر صراحة: "أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي." تمامًا مثل صرخته على الصليب، "قد أُكمل"، تؤكد أنه لا حاجة لشيء آخر أن يُعمل ككاهن ليضمن فداء قطيعه، كذلك هذه التعليقات تُعلن ختام خدمته النبويَّة الكاملة.

قبل يوم الخمسين، كان التلاميذ يعانون من عجزٍ، حالَ بينهم وبين الحق. لقد سطع مجد الآب أمامهم، لكنهم لم يكونوا مهيئين أن يستوعبوا ملء الحق وختامه. لم يمكنهم فهم ذروة الإعلان مع أنها كانت أمام عيونهم. لم يكن هناك نقص في وصول الحق، لكن الصعوبة كانت في قدرتهم الشخصية في أن يستقبلوا الحق، لكن الروح القدس كان سيأتيهم ليعلمهم كل الأشياء التي تعلموها من المسيح، ويمكِّنهم أن يسجلوا نفس الكتاب المقدس بأسلوب معصوم، كما وعد يسوع: "وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو ١٦:١٣). لقد بَرَّ الرب بوعده بإعطاء كل الإعلان لرسله.

اليوم تحتاج الكنيسة مستوى أعظم من الروح القدس لتفهم كلمات المسيح، وهذا ما يجب أن نصلِّيه، لكن الكنيسة لا تحتاج لرسائل جديدة من السماء.

وكما تقول الترنيمة:

ما أثبت الأساس، الموضوع لإيمانكم بكلمته البديعة!

أنتم يا قديسي الرب

ماذا يمكن أن يقول أكثر مما قاله لكم

يا من لجأتم فارّين إلى يسوع؟

ما الذي يجب إضافته للمسيح، تجسُّد كل الحق؟ الكنيسة مبنيَّة على أساس الرسل والأنبياء (أف ٢:٢٠)، لكن يبدو أن "الكاريزماتيين" الجُدُدَ يؤمنون أن الكثير تُرك لكي يقوله الأنبياء. يقولون لنا إن "أساس الحق يجب أن يتسع إذا كان للكنيسة أن تزدهر."

إن عدم وجود أي تقدير للكتاب المقدس ليس أمرًا هيّنًا. نقص الثقة الكاملة في الكتاب المقدس من جانب الخمسينية المُحدَثة يجب أن يُستَنْكر بشدة، وفشل رؤية يسوع المسيح كالإعلان النهائي للحق، لَهُوَ خطأ سيفتح باب الكنيسة للعديد من الهرطقات، تُعلَّم باسم الحق. أي حركة مُخْلِصة يبدأُها روح الله، تُعيد الناس إلى كلمات المسيح التي سُجِّلت في الكتاب المقدس بوَحْيِه. بعض الناس يسخرون من مناشدة رؤ ٢٢:١٨ ، ١٩ عند مناقشة ختام شريعة الكنيسة (نهاية الرسائل الإلهية من الرب)، غير أنه في سياق كل ما يقوله الكتاب المقدس عن يسوع باعتباره النبي الأخير، ذُروة الإعلان، فإن الكلمات هي أهم الكلمات. إنه هو هو يسوع الذي يتكلم في الأصحاح الأخير من الكتاب المقدس: "إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة

في هذا الكتاب." لقد وضع ربنا هذا التعليق في الأعداد الختامية للشاهد المؤكِّد لهذه الرؤيا.

المخلِّص يعطي تحذيره عن طريق الرسول الأخير الحي في ختام خدمته. البعض يفضل أن يُضعِف إشارة ربنا المحذِّرة بالقول إنها تنطبق فقط على سفر الرؤيا، لكن مثل هذه الكلمات القوية غير المعتادة يجب أن تكون أكثر من مجرد حظر تحريف لذلك المكتوب، يجب أن نراها كما رآها متى هنري Mathew Henry، فقد كتب: "هذا العقاب مثل سيف ملتهب ليحرس الشريعة من الأيدي الدنسة."

إن سفر الرؤيا ليس سفرًا عاديًّا، إنه تحليل شامل للتاريخ من مجيء المسيح الأول إلى المجيء الثاني. لقد وعد يسوع أن الروح سيعلِّم تلاميذه "كل شيء" (يو ١٤:٢٦). لقد جاء الروح وحقق الوعد. لقد وصَّل الرسل الكلمة الموثوقة. مهمة الإعلان انتهت. سفر الرؤيا هو الكلمة الأخيرة من الرسل إلى الكنيسة. إن المُخَلِّص الجالس عن يمين الله، قادر على كل شيء، يفتح شفاهه السيادية شخصيًّا، ليعلن عدم إضافة أي شيء على المكتوب. احذروا من التدخل في إعلان المسيح! كل النبوات الحديثة زائفة! الحق الإلهي جاءنا في إعلان موضوعي ثابت كامل. يجب ألا نقبل الإعلانات الجديدة لحركة الخمسينية المُحْدَثة neo-Pentecostalism.

-٥-

مواهب الكنيسة الأولى

الاشتراك في الاتجاه "الكاريزماتي" يتضمن إنكار العقيدة الحيوية لتفرُّد سلطان وكفاية الكتاب المقدس، لكن هذا الاستنتاج قد يستحث أسئلة محدَّدة في ذهنك: لماذا إذن نجد الممارسات الكاريزماتية واضحة في كنائس العهد الجديد؟ هل الكنيسة الأولى تحتقر الإعلان الذي من المسيح عندما مارست التنبوء والتكلم بألسنة؟ هل كانت تنكر تفرُّد سلطان وكفاية الكتاب المقدس؟ إن كان الأمر كذلك، لماذا هي حيوية بهذه الدرجة؟ ألا تدل فقرة مهمة في الكتاب المقدس (١كو ١٢ – ١٤) أن مثل هذه الممارسات أمر عادي في الكنيسة المخلِصة؟

الإجابة على بعض هذه الأسئلة متضمنة في فصول سابقة، وستكون أوضح عند فحص الفقرة المذكورة. من المتفق عليه أنه في كنيسة كورنثوس كانت تمارَس كثير من المواهب الخارقة للطبيعة أو المعجزية. كان هناك كلام حكمة، وكلام عِلم، وإيمان وشفاء وعمل معجزات ونبوة وتمييز الأرواح، وأنواع مختلفة من الألسنة، وترجمة ألسنة (١كو ١٢:٨ – ١٠)، أغلبها اشتمل على إعلان إلهي، كانت إظهارًا للروح. الواقع هذا إنكار لتفرّد سلطان الكتاب المقدس. لم يكن الكتاب المقدس هو الكلمة الوحيدة المنطوقة المُوْحَى بها لتلك الكنيسة، التي تلقّت أيضًا الحق الإلهي عن طريق هذه المواهب. أكثر من ذلك، فإن هذا الأسلوب في بنيان القديسين في كورنثوس، أنكر كفاية الكتاب المقدس كما وُجد حينئذ ولسبب جيد: المُخَلِّص جاء وتكونت كنيسة العهد الجديد، وأبناء الله لم يعودوا يعيشون تحت العهد القديم، مع ذلك لم يكن العهد الجديد قد كُتب بعد. الإعلان الكامل للحق في يسوع المسيح لم يعطَ كتابة بعد

للكنيسة بواسطة "الذين سمعوا" (عب ٢:٣). لم يكن حسنًا أن يُعزل جيل كامل من خدام الله – من النعمة والحق العظيميْن اللذيْن يأتيان بيسوع المسيح، بينما كتب العهد الجديد المختلفة كانت تُكتب وتُجمع، لذلك فإن سد فجوة الإعلانات أُعطيت لتهذيب الكنيسة، بينما الروح القدس أحضر كل شيء عن المسيح لذاكرة الرسل (يو ١٤:٢٦). كان لا بد أن المؤمنين يعيشوا على المسيح قبل أن يتمكن الرسل من جعل معرفته كاملة.

أثناء فترة كتابة العهد الجديد، مُورِسَت المواهب المذكورة سابقًا في كنائس الرسل لتكون بمثابة آيات بها شهد الله للسلطان الإلهي للرسل. إنهم هم الذين أتوا بهبات الروح القدس غير العادية للكنائس عن طريق وضع اليد، وبممارسة الكنائس للمواهب شهدت بدورها لسلطان أولئك الذين كتبوا العهد الجديد.

إن مواهب النبوة والألسنة في عصر الرسل كان لها تأثير عكس تلك الحديثة. مع وجود مواهب المعجزات في الكنيسة الأولى، كانوا يوقِّرون الكتاب المقدس عندما اكتمل. إن رسالة الرسل التي سُجِّلت في العهد الجديد كانت من الحيوية بمكان حتى أن الكنيسة لم تكن تحيا بدونها. أثناء كتابتها، فإن نفس الحق كان يجب أن يُقدَّم في صورة أخرى لتهذيب الكنيسة. وممارسة المواهب المعجزية حملت بين طياتها شهادة للأهمية العظمى لخدمة الرسل في تأكيد ما سبق يسوع وأعلنه (عب ٢:٣)، بالتالي تلك المعجزات شهدت لتفرُّد وكفاية الكتاب المقدس عندما اكتمل.

غير أنه منذ اكتمال العهد الجديد وموت الرسل أصبح للإعلانات والمعجزات مضمون آخر مختلف تمامًا، فيفترضون الآن أن الكلمة *الرسولية* غير كافية، كما كانت الألسنة والنبوة في الكنيسة الأولى تفترض ضمنًا أن كتب العهد القديم كانت غير كافية. حيث أن الرسل أنفسهم يخبروننا أنهم أظهروا المسيح تمامًا، فإن الرغبة في إعلان غير الكتاب المقدس، هو الرغبة في أن نسير

بغير المسيح. إنها إعلان بأن الرسل فشلوا في مهمتهم وأن الروح القدس يجب أن يعوّض النقص في كلمة الرسل بالألسنة والنبوة. المضمون الواضح هو أن الكنيسة يجب أن تؤسَّس على الرسل والأنبياء والرسائل الحديثة أيضًا. إن كان الإعلان الإضافي غير ضروري لماذا يعطي الروح مواهب إعلانات؟

الرسالة إلى كورنثوس تعالج هذا الموضوع.

تحذير:

"وأما من جهة المواهب الروحية أيها الإخوة فلست أريد أن تجهلوا. أنتم تعلمون أنكم كنتم أُممًا مُنقَادين إلى الأوثان البُكم كما كنتم تُساقون، لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما، وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب، إلا بالروح القدس" (١كو ١٢:١ – ٣).

بدأ بولس درسه عن المواهب إلى كنيسة كورنثوس بتحذير مثير للانتباه. "لست أريد أن تجهلوا". هذا أمر بسيط جدًّا وأساسي جدًّا. إنه حجر الأساس الذي عليه سيُبنى الكثير. لا أحد سينكر أنه من الممكن معالجة موضوع المعجزات والمواهب غير العادية بأسلوب طائش. الأحكم بين الخمسينيين أنفسهم يعرف أن الكثيرين انجرفوا بعواطف غافلة إلى ما يسمَّى اجتماعات "كاريزماتية"، لكن المؤمن يجب أن يكون مُفَكِّرًا. إن روح الله لا يعتم العقل. إنه يوقظ العقل. المؤمنون لا يجب أن يكونوا جهلاء في موضوع المظاهر الروحية.

تدعيمًا لهذا التحذير يأتي بالتضاد. يذكّر بولس الكورنثيين باختباراتهم الماضية في الوثنية: لقد عبدوا الأوثان البُكم، لكن قوى شيطانية كانت موجودة بقدرتها على التحكم في البشر، والكثيرون كانوا مجبرين أن يستسلموا. لقد كانت قوى غير منطقية، من ذلك تأتي أهمية المصطلح "ضللتم Led astray" في ضوء

التضاد وبالمثل كلمة تساقون[1]. الاجتماعات التي تترنح بعواطف فاقدة للوعي ليست من الله، إنها طريق الشياطين أن يعطوا الناس مشاعر غبية وأن يحملوهم إلى أنشطة غير مألوفة لا يفهمها العقل. هنا تحذير مهيب لأي مؤمن في جيل مشوَّش. في كل الاجتماعات احتفِظْ بعقل ذكي مميِّز عن شخصك. قد يقترح البعض بأن المنطق بارد، لكن فقدان الوعي أمر شيطاني.

لقد أُعطينا قياس في عدد ٣ لنقيِّم الأرواح المختلفة. لاحظ أنه قياس عقيدي معتَمَد، يسأل بصفة خاصة ماذا يقول الروح عن يسوع المسيح.

سيأتي ١يو ١:٤ مباشرة إلى الذهن: "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله". سيقال الكثير في هذا الأمر في الفصل الثامن. الامتحان ليس مشاعر بل الفحص الدقيق للحق. لقد نسيَ David J. du Plessis هذا، فهو يشهد في كتابه The Spirit Bade Me Go:

أربعة وعشرون من القادة المسكونيين جلسوا حولي بكل ارتياح .... لقد تذكرت أيامًا كنت أتمنى أن تقع عيني على أناس من هؤلاء لأندّد بلاهوتهم وأطلب دينونة الله عليهم لما أعتبره هرطقات وعقائد زائفة، والآن أُتيحت الفرصة، فقالوا: "كُن صريحًا لأبعد حد." فصليت: "يارب ماذا تريدني أن أفعل؟"

ذلك الصباح حدث شيءٌ لي. بعدما كتبت كلمات قليلة للمقدمة فجأة شعرت بتوهج دافئ أتى عليَّ، فعرفت أنه الروح القدس يريحني، لكن ماذا كان يعمل لي؟ بدلًا من روح النقد الحاد القديم والتأنيب في قلبي، شعرت الآن بِحُب وتعاطف شديد نحو هؤلاء القادة الكنسيين حتى أني أُفضِّل لو أموت

١- لمقارنة هذه الكلمة Led ب ينقادون بروح الله انظر تفسير Charles Hodge, A Commentary on 1&2 Corinthians (Edinburgh: Banner of Truth, 1974), P.240

لأجلهم ولا أني أقول جملة عليهم، وفجأة عرفت أن الروح القدس هو المتحكم وأني كنت مغمورًا بعواطف ومشاعر قوية، لدرجة قاربت من فقدان التحكم، ومع ذلك كنت رصينًا كالقاضي (٢كو ١٣:٥). أشكر الله فمنذ ذلك اليوم عرفت معنى أن أخدم بطريق أفضل (١كو ٣١:١٢). هذه في الواقع هي تقنية الروح القدس[٢].

منذ ذلك اليوم لم يؤنب Du Plessis الليبراليين على انحرافهم عن الحق. لقد أصبح صديقهم وقال لهم إن الكنيسة ليست بحاجة إلى لاهوتيين أفضل بل أناس مملوئين بالإيمان والروح القدس (صفحة ١٨). هذا يذكِّرني بالكلمات الأليمة في مز ٩:٧٨ "بنو أفرايم النازعون في القوس الرَّامون، انقلبوا في يوم الحرب."

بالحذر العقيدي، فإن أغلب الاجتماعات الكاريزماتية سريعًا ما تتجنب ذلك. إنه بسبب الجهل يكتسب هذا المَدُّ والجَذْرُ "القوة الدافعة". ليت كلمات بولس يتردد صداها في آذان المؤمنين: "لست أريد أن تجهلوا."

مبادئ عامة عن المواهب

ألعل الجميع رسل؟ ألعل الجميع أنبياء؟ ألعل الجميع معلمون؟ ألعل الجميع أصحاب قوات؟ ألعل للجميع مواهب شفاء؟ ألعل الجميع يتكلمون بألسنة؟ ألعل الجميع يترجمون؟ (١كو ٢٩:١٢ ، ٣٠).

٢- *The Spirit Bade Me Go*, P.16

خلال باقي أصحاح ١٢ فإن الكنيسة مرتبطة بجسد واحد، ويسوع المسيح هو رأس الكل، والروح القدس يُحيي كل عضو. كل مظاهر الروح القدس وكل الخدمات للصالح العام (عدد ٧). بعد ذلك يشدد بولس على تنوُّع الأعضاء، أي تنوُّع مواهبهم وخدمتهم، التعليم الذي يقوِّض فرضية رئيسية في الخمسينيين.

يعتقد كثير من الخمسينيين المُحدَثين neo-Pentecostals أنه من الممكن أن يعتمد الشخص بالروح القدس دون أن يتكلم بألسنة. أي موهبة مذكورة في الأصحاح ممكن أن تؤكد المعمودية، أما الخمسينيون فيصرون على أن الألسنة هي برهان قبول هذا الاختبار. في هذه النقطة على الأقل، فإن ال neo-Pentecostals أقرب للوضع الكتابي.

في عدد ٣٠ يسأل بولس، ألعل الجميع يتكلمون بألسنة؟ الإجابة الواضحة: لا، لا يتكلم الجميع بألسنة. وتعود كلمة الجميع على كل الأعضاء في الجسد الذي اعتمد بالروح (عدد ١٣)، أما الخمسينيون فيحاولون أن يتجنبوا هذا الإعلان الواضح لبولس بالقول إن السؤال هو: هل الجميع يتكلمون بألسنة في اجتماع الكنيسة؟ لكن هذا ليس هو السؤال. بولس لم يجمع نفسه في خدمات عامة قبل أصحاح ١٤. الجميع التي استخدمها في عدد ٣٠ قُصد بها أعضاء الجسد الذي يكوِّنه المؤمنون، سواء في اجتماعات عبادة عامة أم لا. هذا النص وحده يجعل عقيدة الخمسينيين – بأن كل من اعتمد بالروح لا بد أن يظهر ذلك بالتكلم بألسنة – عقيدة غير كتابية. إن الخمسينيين في خلاف مباشر مع نقطة بولس بأن إظهار الروح في جسد المسيح متباين جدًّا. الجميع لم يعودوا يتكلمون بألسنة بعد بل يمارسون مساعي الرسول بولس (عدد ٢٩).

المواهب ليست علامة النعمة

"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة، فقد صرت نحاسًا يطن أوصنجًا يرن. وإن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل عِلم، وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئًا. وإن أطعمت كل أموالي وإن سلمت جسدي حتى أحترق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئًا" (١كو ١٣:١ – ٣).

بوصوله إلى ١كو ١٣ يضع بولس حقيقة تضرب جذور كل فروع التعاليم الكاريزماتية الحديثة. هنا يعلّم أبو كنيسة كورنثوس بأن المواهب المعجزية ليست بحال من الأحوال دليلًا على الصحة الروحية لمن يملكون تلك المواهب. ممكن أن تتكلم بألسنة وتتنبأ وتمارس موهبة الإيمان وتضحي وتعاني ومع ذلك تكون لا شيء. توجد أمثلة في الكتاب لأناس كانت لهم مواهب رائعة، لكن لم تكن لهم نعمة الله، فيهوذا أهم مثال على ذلك. لكن أكد ربنا على الوَهْم الأليم الذي ينشأ عن التخيّل بأن المواهب الروحية برهان على الصحة الروحية في نفس الإنسان. هذا جاء في مت ٢٢:٧ ، ٢٣: "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم." كثيرون يعملون معجزات في هذا العالم ليهلَكوا في الآتي.

لقد ألمح بولس لهذا الاحتمال في ١كو ١٢:١٢ بتذكير الكورنثيين أن الوثنيين لديهم مظاهر عجيبة للقوة، وهنا في ١٣:١ – ٣ يؤكد النقطة بأن المواهب الروحية الظاهرية، لا تقدم دليلًا على الحالة الروحية للإنسان، بل بالحري النِعم الروحية الداخلية المنقوشة على الروح، هي علامات العظمة الروحية. إن

مقياس القداسة ليس مواهب الروح بل ثمار الروح، كما أنها مقياس فائدتها للرب، والازدهار الروحي للنفس. المحبة البارزة هي الاختبار.

المواهب في كورنثوس لم تعطَ كعلامات لتؤكد للكنيسة سلامتها وحيويتها، لكنها أعطيت لبنيان الجسد ككل، كما قال بولس في أصحاح ١٢ من الرسالة الأولى.

ما الذي يمكن أن يحدث للنزعة الكاريزماتية إذا لم تعُد تعلِّم وتشير إلى أن المواهب كانت علامة على الرفاهية الروحية؟ هذا هو المفتاح لكل مستقبَل الحركة. يعترف David du Plessis نفسه بأن الخمسينيين يفقدون فاعليتهم عندما يتوقفون عن الإصرار بأن الألسنة علامة على البركة الروحية، علامة على المعمودية بالروح. كل الكاريزماتيين بما فيهم الأكثر اعتدالًا ينظرون إلى أعمال القوة المختلفة والمواهب العلنية على أنها علامة لحضور خاص للروح.

تخبرنا كلمة الله أنه من الممكن أن تكون لنا كل المواهب بدون محبة. من الممكن أن تكون لك المواهب وتكون لا شيء. علامات الحيوية الروحية هي النِّعم وليس المواهب، وهي موجودة في الداخل وليست بمظاهر *كاريزماتية* خارجية.

المحبة في ممارسة المواهب

"المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبِّح ولا تطلب ما لنفسها ولا تَحتَدّ ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم، بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدِّق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء" (١كو ١٣:٤ – ٧). عندما يصف بولس المحبة في أعداد ٤ – ٧، فهو لا يتكلم في سياق حب الأزواج، إنه لا يقدم توصية عامة. إن تطبيقه المحدد هو لكنيسة مضطربة، تمارس كثيرًا من المواهب الروحية، لكنها في أشد الحاجة

للنعمة الروحية. يمكنك أن تجد المحبة بالبحث عن الصبر والوداعة (عدد ٤). لن تتصرف المحبة بأسلوب متعصب (المقصود فظ أو جاف)، ولا تطلب ما لنفسها (عدد ٥). المحبة تكره الإثم وتفرح بالحق (عدد ٦). إنها راغبة في القداسة والتعاليم (تذكَّر ٣:١٢). مرة أخرى نقول إنه لدينا الكثير من التجارب لفحص كل الاجتماعات الكاريزماتية أو الاجتماعات المُصلَحة في هذا الشأن. هل هناك تصرفات مخزية، كتعزيز الرجال، وجود خطية غياب الحق؟ إن كان كذلك فإن هذه الاجتماعات تنقصها المحبة. مهما كانت المواهب فالجوهر مفقود. مهما كانت القوى المعروضة مُذهلة، فإن التجمع غير المُحب أو الشخص غير المُحب يُحكَم عليه بالفشل.

المواهب يجب أن ترحل من الكنيسة

"المحبة لا تسقط أبدًا، وأما النبوات فستُبطل والألسنة فستنتهي والعِلم فسيبطل، لأننا نعلم بعض العِلم ونتنبأ بعض التنبؤ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يُبطَل ما هو بعض. لمَّا كنت طفلًا كطفلٍ كنت أتكلم وكطفلٍ كنت أفطن وكطفلٍ كنت أفتكر، ولكن لما صرت رجلًا أبطلتُ ما للطفل، فإننا ننظر الآن في مرآة في لُغز لكن حينئذ وجهًا لوجهٍ. الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرِفت" (١كو ١٣:٨ – ١٢).

الأعداد (٨ – ١٢) تُعَنْوِنُ نفسها مباشرة بزوال المواهب المعجزية من الكنيسة. ما شاهدناه في باقي الكتاب المقدس يقودنا إلى توقع هذا، لكن هنا ذُكرت بوضوح وبصورة قاطعة: المحبة باقية ولن تُبطَل أبدًا. لن تفارق المحبة الكنيسة، لكن النبوات والألسنة والعلم سترحل بكل تأكيد.

هذه هي المواهب المذكورة في ١٢:٨ – ١٠ "كالنبوة" و"كلام العلم" و"أنواع الألسنة المختلفة". هذا ما كان في ذهن الرسول. إنه يقارن بين المواهب المعجزية مع النعم الداخلية. سيكون من الحماقة أن نعتقد أن المعرفة واللغات والحق سيختفي بالمعنى المُطلق للكلمة؛ بل بالأحرى يذكر بولس أن المواهب ستختفي من الكنيسة.

متى يجب أن تختفي ولماذا؟ واضح في أعداد ٩ – ١٢. كلام العلم والنبوة كانت صورًا جزئية وغير كاملة من الإعلان، لكن هناك شيء كامل آتٍ.

أذهاننا ستفكر في الحال في السماء، تلك هي الحالة الكاملة، لكن الكلمة المُترجَمة "كاملة أو كامل" في استخدام العهد الجديد، لا تعني دائمًا الكمال المثالي. نفس الكلمة استُخدمت مرة أخرى في ١كو ١٤:٢٠ حيث تُرجمت "بالغًا" في مقابلة مع "طفولي". كَوْنُ هذا المعنَى مقصودًا في ١٣:١٠ واضح جدًّا من استمرار المقابلة مع "طفولي" في عدد ١١. عندما يأتي الإعلان الناضج تمامًا، فإن الإعلانات الجزئية ستُهمَل.

الفكرة في ١كو ١٣:٨ – ١٢ يجب أن تُقرن مع ٢تي ٣:١٦ ، ١٧، حيث يخبرنا بولس أن "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملًا، متأهِّبًا لكل عمل صالح." هذا الموضوع يعرفنا أن الكتب المقدسة المكتملة هي كافية تمامًا لتجهّز أناس الله ليكونوا مؤهَّلين في كل مَهمة يعيّنها الله لهم. لو غاب النضوج عن إنسان، فتصحيحه موجود في الكتاب المقدس.

عندما اكتمل الكتاب المقدس عندئذ أصبح للكنيسة الإعلان المناسب لحالتها على الأرض وبكل دقة. كتابنا المقدس كامل بمعنى أنه إعلان كافٍ جدًّا لكل احتياجاتنا. يقول بولس: "عندما يأتي الكافي، فإن الجزئي وغير الملائم

سينتهيان. الألسنة ستنتهي والعلم سيُبطل في الوقت الذي اكتمل فيه العهد الجديد."

المواهب المعجزية المذكورة في أصحاح ١٢ ستؤدي دورًا ثانويًّا، فائدتها الجزئية تُخصِّصها لحالة مؤقتة، لكن ليس هناك حاجة للتشبث بهذه المواهب. هل يتشبث الرجل الناضج بالكلام الطفولي والفهم الطفولي والتفكير الطفولي؟ (عدد ١١) عندما ينضج الإنسان يُبطل الأشياء الطفولية. بنفس الكيفية فإن كلمات الرجولة وأفكارها والبصيرة الكافية للكتاب المقدس المكتمل، ستؤدي بالكنيسة أن تتخلص من طفولية الإعلانات الكاريزماتية.

ليس ذلك فقط، بل إن الكثيرين ضلَّوْا في تعليقهم على عدد ١٢، فلأن التضاد يبدو صارمًا جدًّا، اعتقدوا أن الإشارة هنا تعود على السماء مرة أخرى. كثير من المفسرين قالوا إن بولس يقارن بين المعرفة الحالية بالفهم السماوي، لكن ليس في اعتباره هنا أن يتحدث عن المجد. لا يوجد ما يدل على أنه يتكلم عن السماء، لا، فالموضوع هنا عن موعد وسبب توقف المواهب المعجزية؛ "الآن" و"حينئذ" لهما هذا الإطار المستمر من الإشارة.

الحقيقة أن التضادات في عدد ١٢ ليست مطلقة كما يُفترض كثيرًا. حواشي الكتاب المقدس استدلت على أن المذكور هنا يعتمد على ١كو ١٢:٦ – ٨، فاللغة متشابهة جدًّا في كلتا الفقرتين. المناسبة أن يهوه يوبِّخ مريم وهارون لأنهما تكلما ضد خادمه موسى، فقال: "اسمعا كلامي: إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا أستعلن له، في الحلم أكلمه، وأما عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين على بيتي، فمًا إلى فم وعيانًا أتكلم معه لا بالألغاز، وشبه الرب يُعاين." نستدل في الحال على أن الاستعارات المستخدمة في ١كو ١٢:١٣، تضاد بين الإعلان الجزئي القاتم، وبين إظهار الله المفتوح والوجه الكامل. ليس تضادًا بين نبي والسماء، بل تضادًا بين نبي أقل ونبي أعظم.

في العهد القديم نجد موسى النبي العظيم يتكلم مع الله فمًا لفم بوضوح. أنبياء آخرون تلقوا ألغازًا بالوسائل الغامضة بالرؤى والأحلام. في العهد الجديد يسوع المسيح هو النبي العظيم الذي في حضن الآب وهو خبَّر عنه. إن إعلانه التام والكامل للآب، سجله الرسل في الكتاب المقدس.

إعلانات أخرى كاريزماتية كانت كما لو كنت تنظر من خلال زجاج شفافيته غير كاملة (مثل رؤى وأحلام العهد القديم). لقد أعطت مجرد إظهار جزئي كما في الألغاز، مقارنةً باستقبال الكتاب المقدس الذي أتى "وجهًا لوجه" مع الله، إنه الاقتراب المألوف إلى الله بابنه يسوع المسيح.

يلخص عدد ١٢ ضرورة توقف المواهب المعجزية! وإن كان البُطلان كان في المستقبل وقت أن كتب بولس هذه الرسالة، لكنها أصبحت في الماضي عندما كتب يوحنا سفر الرؤيا، ثم انتهت المواهب المذكورة في أصحاح ١٢.

أصحاح ١٣ يُختَتَم بتعليق يُسلِّط مزيدًا من الضوء على أن أعداد ٨ – ١٣ لا تقارن بين العلم الأرضي والسماوي، لأنه حتى بعد أن تُبطل النبوات والألسنة فإن الإيمان والرجاء سيَثبُتان. "الرجاء المنظور ليس رجاءً، لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضًا؟" (رو ٨:٢٤)، غير أن الرجاء سيثمر في الكنيسة بعد اكتمال الكتاب المقدس إلى يوم يسوع المسيح.

عندما نتأمل الكنيسة اليوم، غالبًا ما نُحبط بسبب ضعفها وفشلها وخطيتها وبرودها. هناك الكثير من الأصوات التي تقول: "إن الحاجة هي إلى الرجوع لكنيسة العصر الرسولي." إن مثل هذا المنطق أدى إلى التشوق للمواهب المعجزية. لقد وُجِدَتْ في الكنيسة في طفولتها: آه لو نحصل عليها الآن! يقول الرسول بولس العكس تمامًا: "يجب ألا تشتاقوا للرجوع إلى الطفولة". إلى أن كُتِب الكتاب المقدس، كانت الكنيسة في وضع أدنى من حيث الحق. يجب ألا

يطلب المؤمنون العودة إلى ما قبل ١٠٠ سنة ميلادية وقبل اكتمال الكتاب المقدس. يجب ألا يتوقوا إلى الألغاز في الوقت الذي أصبح لهم الحق وجهًا لوجه في الكتاب المقدس!

إن الأصحاحات ١٢ – ١٤ من ١كو ليست فقرة تجزم بأن المواهب المعجزية هي القاعدة للكنيسة في كل العصور، إنها تجهز الكنيسة لبُطلان مظاهر الروح هذه مع اكتمال الكتاب المقدس. من الذي يعود إلى تخوف طفولي من الحق، بعد أن ذاق الإعلان الناضج الكريم للحق في الكتاب المقدس؟ هذا ما يطالبنا الكاريزماتيون أن نفعله. إنهم يدعوننا إلى كلام أطفال وألغاز قاتمة بعد أن أعطانا ربنا إعلانا عن الآب وجهًا لوجه بواسطة رسله. كانت الألسنة والنبوات وكلام الحكمة والإيمان نافعة بما فيه الكفاية لأيام الطفولة، لكن قد جاء الكامل الرجولي هنا، فبطلت المواهب المؤقتة.

نظرة فاحصة للمواهب المؤقتة

"فإنه إن أعطى البوق أيضًا صوتًا غير واضح، فمن يتهيأ للقتال، هكذا أنتم أيضًا إن لم تعطوا باللسان كلامًا يُفهَم فكيف يُعرَف ما تُكُلِّمَ به. فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء" (١كو ١٤:٨ ، ٩).

في الوقت الذي احتاج فيه الجيل الذي عاش فيه الكورنثيون، إلى إرشاد لاستخدام مواهبهم وممارستها، قام أصحاح ١٤ بهذا الدور. بعد تعليمات أصحاح ١٣ تبدو دراسة هذا الأصحاح لحاضرنا نوعًا من الانحدار، ومع ذلك بعض الحقائق تعتبر تكرارًا.

لقد علَّم بعض الخمسينيين أن التكلم بألسنة، سواء بصفة شخصية أو في الاجتماعات، دائمًا ما تكون ممارسة صلاة في حمد الله عادة. سواء كان هذا

صحيحًا أم لا، فإن الأعداد ٥ ، ٢٧ ، ٢٨ تشير بصفة قاطعة إلى أن الألسنة لا يجب أن تُستخدم في الاجتماعات العامة دون مترجم، والسبب الهام من وراء ذلك هو الضرورة المطلقة للبناء العام في العبادة (أعداد ٢ – ١٩)، ولكي يحصل بناء، يجب أن يكون هناك فهم. لقد كشف بولس مرة أخرى عن حجر الأساس في ١:١٢ – ٣. إن عمل الروح لا يمكن أن يكون بلا معنًى وطائشًا.

هذا هو طريق الشيطان ليحمل الناس إليه. لكي تُبنَى، يجب أن يكون هناك فهم مهما كان خافتًا.

لم نوجَّه لنتوقع أن روح الله ينفِّذ مهامه في نفسٍ ما، ما لم تكن في التصاق شديد بالحق. إن العمل السيادي والعجيب في التجديد يتم بالحق: "مولودين ثانيةً .... بكلمة الله الحيَّة الباقية" (١بط ١:٢٣)، لهذا السبب يصر بولس مرارًا وتكرارًا أن الكلمات المفهومة شرط لا غنى عنه للنمو. من الممكن أن تفكر في الحق بدون التأثير الكريم للروح القدس، لكن لا نتوقع أن نستقبل التأثير الكريم للروح القدس دون أن يلتقي العقل بالحق.

إن كنا نذكر تشديد الكتاب المقدس على التواصل الذكي (العاقل) للمعلومات للتهذيب، فما هو سبب اعتقادنا أن من يتكلم باللسان على دراية بالكلام العجيب؟ (عدد ٢) إن كان الآخرون يعتمدون على الحق العاقل للتهذيب، فكيف يمكن لشخص يتكلم بألسنة أن يبني نفسه (عدد ٤) ما لم يوجد بعض الإدراك لما نطقت به الشفتان من كلام غامض؟ ربما استيعابه ليس كافيًا ليترجم، ومع ذلك لا بد أن يكون هناك فهم واعٍ للتكلم بألسنة، إن كان المقصود الفائدة. إن كان هذا الاستنتاج غير صحيح، فإن مسئولية تقديم

برهان كتابي تقع على أصحاب الرأي الآخر[٣]، والذين يقولون إن التكلم بألسنة في تأملات فردية تؤدي إلى التهذيب، يجب أن يسألوا أنفسهم عددًا من الأسئلة:

هل هناك شيء مفهوم في رسالة الألسنة؟

هل الرسائل مبنية على اختبار عاطفي تجاوز العقل؟

إن كان الأمر كذلك فأي مبرر كتابي في هذا الأسلوب من العبادة؟

لقد انتُقدت حتى في ١كو ١٤.

إن كان هناك ما يحثنا عليه ١كو ١٤:١ – ١٩ فهو الحفاظ بصورة أساسية على الشكل الواضح والمعقول للحق. في أيامنا هذه لا يجب أن تكون هناك نبوة، بل الإعلان وجهًا لوجه هو المناسب تمامًا والذي أتانا به يسوع المسيح. ما الذي يكون أكثر تهذيبًا من الملاحظات الواضحة (١كو١٤: ٧ ، ٨) لتفسير الإنجيل؟ إن كلمة المسيح التي تُعلَّم بوضوح هي القامة الأسمى لتهذيب المؤمنين الأحياء على الأرض.

هدف وحيد للألسنة

"أيها الإخوة لا تكونوا أولادًا في أذهانكم بل كونوا أولادًا في الشر. وأما في الأذهان فكونوا كاملين. مكتوبٌ في الناموس إني بذوي ألسنة أخرى وبشفاه أخرى سأُكلم هذا الشعب ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب. إذًا الألسنة آيةٌ لا

٣– للتمسك بأن المتكلمين بلسان يجهلون إعلاناتهم، يجب إجابة Charles Hodge على ١كو ١٤:١٤.

للمؤمنين بل لغير المؤمنين، أما النبوة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين" (١كو ١٤:٢٠ – ٢٢).

آيات كتابية عديدة دَفَنَت الألسنة تحت كم كبير من الموانع، لكن هذه الأعداد تحمل جدلًا آخر ضد استخدامها الحديث. لقد عرفنا من الكتاب المقدس أن الألسنة كانت آيات للرسول (أي رسول) كشهادة اعتماد له كأداة لإعلان إلهي. عندما استمرت مرحلة الطفولة أدت الألسنة دوْرًا لتهذيب المؤمنين جزئيًّا بصورة مؤقتة وخافتة. الآن يريد الرسول أن يعرف المؤمنين كل شيء عن الألسنة، ففي عدد ٢٠: "أما في الأذهان فكونوا كاملين". لا تكونوا مثل بعض الكاريزماتيين الراغبين في الهروب من المناقشات العقائدية أو الكف عن درس الكتاب. كونوا ناضجين (كاملين) في أذهانكم. احفروا في منجم العهد القديم.

يستشهد بولس بـ إش ٢٨: ١١ ، ١٢ في هذه النقطة. شواهد أساسية عن الألسنة! هذه الكلمات قيلت عندما كان أغلب أنبياء الله أُرسلوا متكلمين باللغة العبرية. كل الحق قُدِّم بِلُغَتهم. يا له من امتياز! كان المفروض أن تستمر هكذا إلى أيام يسوع المسيح. فجأة في يوم الخمسين لزم أن يُقال حق الله في آذان الأمم بِلُغَاتِهم. لم تكن هذه علامة واعدة للأمة اليهودية بل علامة على الدينونة، حتى عندما تكلم جليليّون بِلُغَات الأمم، لن تَتُوبَ إسرائيل، بل أظهرت قساوة القلب. "حتى حينذاك لن يسمعوا لي يقول الرب." كانت الألسنة علامة لليهود للموت الوشيك، خراب سنة ٧٠م.

تم التوصل للخلاصة في عدد ٢٢. الألسنة آية لغير المؤمنين، لكنها ليست آية لإقناعهم بعدم إيمانهم ليتجدّدوا! عدد ٢٣ يُظهر أن الألسنة ستجعل غير المؤمنين يفكرون أن الموهوبين "يهذون". الألسنة آية لاستياء الله والغضب العاجل خاصة على إسرائيل البكر المُهمِل.

نسأل مرة أخرى، ما هو الغرض الذي تؤديه الألسنة اليوم؟ لقد مات الرسل، فالتكلم بألسنة لا يفوّض بسلطان إلهي بعد. لقد جاء الإعلان وجها لوجه ولا حاجة لتهذيب جزئي باهت بالألسنة كالأطفال. لم تبرهن الألسنة على العمق الروحي والحقيقة الروحية في المتكلم. لقد تعرض اليهود للغضب المروّع منذ زمن بعيد. حدث الدمار المرعب. إن كنا نبحث الآن عن شيء، فهو عودة البركة لليهود (رو ١١)، غير أن الألسنة لن تفي بهذا الغرض. لماذا يلزم أن تستمر الألسنة اليوم؟ لا ليست مستمرة، لقد بطلت.

"وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء" (١كو ١٤:٣٢). بعض القديسين سيقرأون الأعداد ٢٣ – ٣٩ بنظرة متحيّرة، فكونهم تعوَّدوا التمسُّك بآيات (أعداد) فردية "حيثما اتفق" سيسألون، "أليس مكتوب جدّوا للتنبؤ ولا تمنعوا التكلم بألسنة؟ فكيف تَستَبعِدُ هذه اليوم؟" أي واحد تتبَّعَ جِدَالَ الرسول في هذه النقطة سيرى في الحال مغالطة الجهل بكل المقدِّمات المنطقية السابقة. الاستنتاجات بسيطة بالقياس المنطقي بدون مقدمات منطقية، وهكذا الحال مع النص المعزول عن الألسنة. أولئك غير المستعدين أن يتتبعوا كل ما قيل، لا بد أن يتجولوا في الظلام. كل ما يمكننا أن نفعله أن نصرخ قائلين: "لا أريد أن تجهلوا" (١٢:١). إن لم يستخدموا عقولهم للتفكير في المشكلة، سيحرِّفون النصوص الكتابية التي يستشهدون بها.

توجد نقطة إضافية تستحق الملاحظة في الأعداد ٢٨ – ٣٢. عندما كان الروح القدس يَحِلُّ على الناس في العهد الجديد، لم ينشأ عن ذلك فقدان السيطرة على النفس، وهذا متضمن في ١٢:١ ، ٢. عندما يدخل روح الألسنة في إنسان تكون له القدرة على التفكير المنطقي من حيث موقفه، كما أنه يحتفظ بقدرته على الصمت. أرواح الأنبياء كانت دائمًا خاضعة للأنبياء. إن الاجتماعات الكاريزماتية الأكثر حِرصًا ورصانة، تبغض الاجتماعات الجامحة

المضطربة، حيث يفقد الناس السيطرة على أنفسهم، وحيث يوجد الارتباك. إن روح الله يعمل دائمًا بأسلوب مُتَّزِن مع استخدام عقل الإنسان وضبط النفس.

بقي أن الهدف الرئيسي من هذا الفصل ليس لنميّز بين درجات الحكمة الكاريزماتية. ١كو ١٢:١٤ يُظهر عجز الحركة الخمسينية الحديثة بكل أطيافها وصورها عن الدفاع. هذا الفصل أيضًا ينكر أن الإعجاز ليس دليلًا على نعمة روحية. إنه يُصر على أن المواهب الإعلانية يجب أن تُبطَل عند اكتمال الكتاب المقدس.

-٦-

لماذا يطلب المؤمنون المواهب؟

الإغراء الحالي:

جَهْل الكثيرين من المؤمنين الحقيقيّين بقوة آراء العهد الجديد عن المواهب المعجزية، جذبهم إلى الخمسينية، وبالتالي تحوَّلوا عن الأساس المَتين للكتاب المقدس كالسلطان الوحيد لحياتهم. إن لم يكن كذلك فهُم يجهلون النبوات التي يدَّعون أنها أتت من الله، لكن عدم الثقة هذه في الكتاب المقدس، تتسلل دون وعي إلى قلب المؤمن وحياته.

لقد تثبَّت الانتباه إلى أمور أخرى بخلاف السُلطة الفريدة والكافية للكلمة المقدسة. من المهم تحليل قوة الجاذبية التي تجذب أناس الله إلى فَلَكِ الخمسينية الجديدة. ما الذي يجذب تلاميذ المسيح المُعتَدِلِين إلى عقائد غير كتابية وممارسات الخمسينية الجديدة؟

ما أسرع وأوسع انتشار الكاريزماتية في السنوات الأخيرة، حتى أنه يصعب وصف الحركة كلها. كثيرون من الذين يشاركون في المواهب المعجزية، يرفضون أن يُطلق عليهم خمسينيون أو "كاريزماتيون". لقد شاهدوا الكثير من إساءة استخدام Wild-fire (نار غير منضبطة) حتى أنهم لا يرغبون في أي مشاركة مع التصنيف المألوف، هدفهم أن يجعلوا Charismata في موضع خاضع لدرس الكتاب وحياة مقدسة وشَرِكَة مع الله والكرازة. في الطرف المضاد تجد اللاأخلاقية الفاضحة والمهرطقين الذين يُظهرون نفس الـ "Charismata"

تحت اسم المسيحية. بين الطرفين تجد أعدادًا غفيرة من الخمسينيّين الذين لهم عقيدة محددة عن المعمودية بالروح.

هناك أيضًا الخمسينيون المُحدَثون من انتماءات إنجيلية مختلفة وطوائف مختلفة، الذين قد يختلفون أو يتَّفِقون مع النظرية الخمسينية، ولا يمكن أن ننسى الكثيرين بدون كنائس الذين يعرفون دينهم فقط في جمعية كاريزماتية أو صُحبة منزلية. كل هؤلاء يطلبون "مواهب الروح" أو يمارسونها أو جالسين تحت خدمة ما يسمونها "مواهب الروح" أو "الإظهار المعجزي للروح".

ومع أن التحولات أعدادها غير محدودة، إلا أن النوع واحد. العلامات المميزة واضحة. الكل يجري جريًا خطيرًا ضد عقيدة الإعلان في العهد الجديد، بادعاء أن مواهب الإعلانات موجودة في العصر الحديث. العلامة الثانية المميِّزة تم التلميح لها، لكننا سنوجِّه انتباهنا إليها بأكثر تفصيل، لأن هذا العنصر هو الذي يأسر عقول المؤمنين الذين انجذبوا إلى الكاريزماتية. هذا العنصر هو البحث عن "شيء أكثر" من الله. هذا "الشيء الأكثر" حُدِّد بشكل ما بـ "الإظهار المعجزي للروح". غالبًا ما تُربط ال Charismata ذهنيًّا مع عمل ثانٍ للنعمة، أو مع اختبار متكرر يقدم "الشيء الأكثر" الذي يسعَوْن إليه.

شهادات الكاريزماتيين تتوهج مع تقارير عن "شيء أكثر" من الله، مرتبط باختباراتهم المعجزية. ما أوسع مدى الرغبات التي تجتذبها هذه الشهادات في الشخص المؤمن: على مستوٍ منخفض جدًّا، لنجاح أكثر مزيد من السير المقدس، مزيد من الشَّرِكَة الحميمة مع الله، مزيد من القوة لتمجيد الرب بفاعلية في الخدمة. في قمة المقياس، محبة أكثر للناس، رضا أوفر عن الحياة، دفء شخصي أوفر. ما بين المنخفض والعالي، يمكن أن تزيد القائمة وتتباين التراكيب Combinations عن ما هو "أكثر" كتباين الشهادات أو على الأقل

تتباين حسب المجموعات التي تقدَّم لها. عادة هناك شيء ذو عمق روحي أعظم من القداسة والقوة، سواء بمفهوم كتابي أم لا.

أخيرًا كل الرغبات المقدسة تُحدَّد عادة بممارسة المواهب المعجزية. أغلب الخمسينيين يتمسكون بالتكلم بألسنة كأداة الإيمان والعلامة الأولية للمعمودية بالروح، وهو الاختبار الذي يؤدي إلى حياة أعمق من مجرد التجديد. الموهبة المطلوبة هو الروح. كل المواهب المعجزية الأخرى يمتلكها فقط أولئك الذين ارتقوا إلى مستوى أعلى من المسيحية، مع أن الإظهارات الأخرى بخلاف الألسنة لا تحتاج اتِّباعها.

إذًا واضح أن المواهب الروحية تلازم من لَهُم روحانية أكثر. بعض الخمسينيين المُحدَثين يمكن أن يقولوا إن امتلاك أي من المواهب قد يؤكد مبدئيًّا الدخول إلى مستوى روحي أعمق. قلة جدًّا يمكن أن يقولوا إنه لا ضرورة من موهبة معجزية كعلامة للدخول إلى ملء البركة التي يؤيدونها، ومع ذلك هناك في أذهانهم إعجاب بمن يعمل معجزات، اقتناعًا بأن الشخص الذي يظهر الروح القدس حقًّا في "عمل عجائب" لا بد أن يكون شخصًا قريبًا جدًّا من الرب.

من المؤكد أن هذه التركيبة من الأفكار هي التي تجذب من هم غير خمسينيين وتحفظ أولئك الذين تحوَّلوا ليكونوا تحت خدمتها. هناك شيء "أكثر" يجب الحصول عليه روحيًّا، والمواهب المعجزية تبرهن أن من يعمل معجزات حصل عليه. معلوماته عندئذ تُطْلَب في اجتماع عام أو في مقابلة خاصة مع شخص روحي تؤكد هويَّة المواهب الروحية.

هل نحتاج الرجوع إلى مثال يهوذا ومتى ٧:٢١ – ٢٣ و١كو ١٣:١ – ٣ لنهدم هذه المغالطة؟ ألم نستنتج أن المواهب الروحية لا تميّز إنسانًا روحيًّا؟

إن الكثيرين من صناع المعجزات سيرفضهم المسيح في الدينونة.

إنها النِّعم الداخلية وثمار الروح، وليست الإظهارات الخارجية للمواهب، هي علامات الروحانية. لماذا يستمر هذا الرأي الجاهل والخاطئ؟

الكثيرون ممن لا يُظهرون ثمر الروح يمارسون ما يقبله الناس الحاليوُّن على أنها معجزات. آخرون في الحركة الخمسينية أناس أتقياء، لكن ما يقودنا إلى هذا الاستنتاج ليست مواهبهم الكاريزماتية، إنها فقط علامات النعمة في شخصياتهم. سواء تكلموا بألسنة أو مارسوا الشفاء، لا يساهم بشيء في رأينا هذا. لم تعطَ الكاريزماتا المدهشة والمذهلة لتميّز ممتلكيها على أنهم أناس روحيين، لقد أُعطِيَتْ للرسل كتفويض لسلطانهم وكوسائل مؤقتة لتهذيب الجسد الكلي للكنيسة. لم تكن دليلًا على حيوية روحية أعمق.

علاوة على ذلك، لو كانت الأذن والعين متأهبة تمامًا لكلمات الكاريزماتية ومطبوعاتها، فلا بد من إلقاء شك كبير على الأطروحة بأكملها. بالرغم من النمو العددي، فإن الخمسينيين مشتركون مع غيرهم من فروع المسيحية في الالتباس. إن قادتهم الروحيين الرصينين والحكماء يلفتون الانتباه إلى نفس الجهل المروع والفجور وبرودة القلب والضعف داخل صفوفهم، حتى أن الكثيرين يسعون للهرب باختباراتهم. أصوات قليلة هي التي تدعوا إلى المزيد من التركيز على كلمة الله في الكتاب المقدس. ذلك الأكثر أهمية.

إذا كانت هذه البركة الثانية "والمواهب الكاريزماتية" يصحبها الوهن بينهم، إذن فإن "الأكثر" الذي نطلبه يجب أن يأتي بالكلمة والروح، وليس بدمج الشخص في مواهبهم. هل تسمية حركتهم بالإحياء تسمية سليمة؟ إطلاقًا!!

بعيدًا عن المواهب نفسها، ماذا عن اختبار آخر محدد يمكن أن يرفع المؤمن من مستوى نعمة إلى آخر؟ ومع ذلك فإن هذا الجنوح في التفكير الإنجيلي مهَّد الطريق للخمسينية.

كل الكاريزماتيين ذوي كلام العِلم يوقّرون معلمي الـ Keswick أو حركة حياة أعمق[1]. كثيرًا ما قادت هذه الحركة بطريقة مباشرة إلى موقف طلب العودة إلى كنيسة مثل تلك التي كانت في أيام الرسل وإلى التمثُّل المبسَّط للموهبة الروحية بالإنسان الروحي. لكن كيف يُعمل هذا النهج؟

مؤيدو الاختبار الثاني للنعمة يدْعون انتباهنا لتقييمهم لكنيسة اليوم. إنهم مُحِقُّون في إشارتهم إلى وَهَنِها في مواجهة العالم والجسد. كل مؤمن حقيقي يجب أن يعترف بأن كنيسة القرن العشرين (ناهيك عن القرن الواحد والعشرين) بحاجة مُلِحَّة إلى معونة سماوية لتقاوم قوى الوثنية.

إن كنا نريد استعادة الأساس الأخلاقي والروحي الذي فُقد في مجتمع فاسد، يجب أن نطلب الله.

إذًا لا بد من علاج لأمراض الكنيسة. إن حالتها تتطلب بعض الناس المؤمنين الرائعين الذين يعيشون على مستوى أعلى من التقديس، الموهوبين بقوة دينامية. في عصور أُخَر كان في الكنيسة أناس رائعون أمثال لوثر وهوايتفيلد وإدواردز. كثيرًا ما فُهِم ضمنًا أن هذه الشخصيات الموقَّرة في تاريخ الكنيسة إعتنقت التعليم الذي ارتقى (الاختبار الثاني للنعمة)، إلا أنه ليس هناك تأييد تاريخي لهذه التأكيدات.

---

(1) Notice du Plessis" salute to Andrew Murray in *The Spirit Bade Me Go*, p.55. Andrew Murray's search for *The Full Blessing of Pentecost* culminated in many of his students becoming Pentecostals. For fuller historic evidence of Pentecostalism's relationship to second-work-of-grace teachings, see *A Theology of the Holy Spirit* by Frederick Dale Brunner, (Eerdmans,1970). Chapter II of this book (Part One) convincingly shows the link. It is no secret among charismatics. They usually own it openly.

لوثر وإدواردز وغيرهم من أبطال الماضي لم يعتنقوا "عقيدة العمل الثاني للنعمة"[٢].

ثم نجد تقارير متفائلة تُروَى عن عمالقة روحيين في هذه السنوات العشر حينذاك وعن أعمالهم البطولية لكي يبرزوا الدرس أنه لا يلزم لأحد أن يصارع مع ضعف العمل الواحد للنعمة.

كيف يكون رد فعل القديس المتواضع؟ إنه يصارع مع الخطية والضعف الأخلاقي. خدمته للمسيح تبدو غير مثمرة. إنه يستطيع فقط أن يتوق في روحه لانتصار في التقديس ونجاح في إكرام إلهه على ما فعله معه في الماضي والحاضر.

عندما يُقَدم طريق للالتحاق بصفوف القدير، فإن المؤمن المسكين يطفُر وقلبُه يفكر قبل عقله في موضوع سلطان الكتاب المقدس.

إذا تطرّق إغراء العمل الثاني للنعمة إلى روحك، فعليك بدراسة الأصحاحات الأربعة الأخيرة من كورنثوس الثانية بكل عناية، حيث يخاطب بولس

---

(2) Not infrequently those who appeal to history quote some of the moving experiences of Christian leaders of the past and then explain those experiences by teaching which these leaders would have firmly denied. Whitefield, Edwards and others knew, at times, a mighty enduement of the Spirit for their work but, unlike John Wesley, they did not err in supposing that every Christian must seek a second and distinct work of the Spirit after his conversion. See Edwards's work. *The Distinguishing Marks of a Work of the Spirit of* God (included *in Jonathan Edwards on Revival* (Banner of Truth reprint, 1965)).
Though he witnessed great revivals he wrote strongly against any expectation of the church receiving the extraordinary gifts of the Spirit, e.g. in his *Charity and Its Fruits* (Banner of Truth reprint, 1969), pp. 315-320.

البطاركة الذين ولدوا الخمسينية وكل حركات العمل الثاني للنعمة. إننا نفقد الكثير بسبب عاداتنا الضعيفة في قراءة الكتاب المقدس. من الشائع أن يُقرأ أصحاح واحد ويُثَبَّت الانتباه بصفة رئيسية على الأعداد المُحبَّبة، الأعداد التي قد يكون فسَّرها القارئ كثيرا بمعزل عن السياق (القرينة). اقرأ ٢كو أصحاحات ١٠ – ١٣ دفعة واحدة. ابذل جهدا خاصًّا لتلاحظ وحدة المقطع وتفهم الحجة الرئيسية لبولس.

مناشدة الكورنثيين

رسول الأمم يخاطب مجموعة في كنيسة كورنثوس كانت تشكِّك في سلطانه الرسولي. ملاحظات بولس: "أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فيَّ" (٢كو ١٣: ٣).

لقد شكُّوا في سلطان الرجل الذي زرع كنيستهم. تحدوه بوضوح وبكل جرأة ليبرهن رسوليته. واضح أن البرهان الذي طلبوه هو شهادة لاختبارات رؤى وإعلانات رائعة.

قال بولس مُكرهًا: "فإني آتي إلى مناظر الرب وإعلاناته؛ لأن هذا ما تطلبونه" (٢كو ١٢:١). الجماعة المُعارضة في كورنثوس كانت مقتنعة بأن الاختبارات المذهلة والباطنية هي علامات الأفراد الرائعين روحيًّا. مثل هؤلاء الأشخاص يمكنهم أن يقودوا الكنيسة إلى النصرة، والنهضة والنجاح. الأنبياء غير العاديين يستحقون أن يكونوا معلمين!

تبنّى هذا الرأي بعض القادة الفعّالين في كورنثوس "مغيِّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح" (٢كو ١١:١٣)، لكنهم في الواقع يكرزون بيسوع آخر ولهم روح

آخر، وعلَّموا إنجيلًا آخر (٢كو ١١:٤)، وفوق ذلك فإنهم بأدائهم المذهل يمدحون أنفسهم" (٢كو ١٠:١٢،١٨).

أناس جُدُد كانوا يقدمون أنفسهم على أنهم رسل من درجة أعلى higher apostles. هذا هو المعنى الحرفي للكلمات المترجمة "فائقي الرسل super apostles" في ٢كو ١١:٥. "لأني أحسب أني لم أنقص شيئًا عن فائقي الرسل". في هذا النص لا يقارن نفسه ببطرس أو يعقوب بل فائقي الرسل الجُدُد. إنه يشير إلى أناس يستعرضون رؤى وإعلانات واختبارات روحية دينامية أمام الكنيسة. إنهم يفتخرون بأنهم هبة الله للكنيسة، وحيث أنهم سلالة فائقة من الرسل، فإنهم قد عرضوا أن يأخذوا الكنيسة إلى مستوى أعلى.

نتيجة لذلك بدأ الناس في كورنثوس يقارنون بين بولس وبين المتصوفين العظام (تمامًا مثل مقارنة الراعي العادي في يومنا هذا بأناس صانعي معجزات مذهلة)[٣].

القادة الجُدُد كانوا رعاة ديناميكيين مؤثرين، وظهر بولس بجانبهم كما لو كان شخصية كوميدية، ليس له شخصية مغناطيسية ولا مظهر المسيطر ولا تقارير عن نجاح رائع. كنائسه كانت صغيرة، متصارعة تعصف بها المشاكل. حياته كانت تُهاجَم باستمرار بالتجارب والمآسي، وأعادوا إلى الأذهان أن بولس ليس فصيحًا، فأخذ الرسول ملحوظة عن رأيهم بأنه "عامِّي في الكلام" (٢كو ١١:٦)، ثم جمع تقييمهم الكلي في تحديد واضح لأنه يقول: "الرسائل ثقيلة وقوية وأما حضور الجسد فضعيف والكلام حقير" (٢كو ١٠:١٠).

---

(٣) قارن ٢كو ١٠:١٢.

لا شك أنه يوجد في أيامنا من يطابقون فائقي الرسل الكورنثيين، فعناصر غطرستهم وحب الظهور موجودة في الأوساط الكاريزماتية. على أي حال ليس المقصود أن نفترض أن كل، أو حتى أغلب، الخمسينيين ينطبق عليهم هذا الوصف، ولا استعراضات الجسد. تلك محصورة في الخمسينية المُحدثة، لكن للأسف موجودة في كل فروع الكنيسة الحديثة خاصة في أمريكا، لكن العناصر الأساسية الشائعة خلال الخمسينية كلها هنا، وإن كان الآخرون أقل شدة في عرضهم. يوجد "شيء أكثر" روحيًّا للكورنثيين. الحياة الأعلى للدين الحقيقي تلازمها المواهب الاستثنائية. رد فعل بولس سيقدم بعض الدلالات عن موقفه من أفكار العمل الثاني للنعمة.

استجابة كتابية

الإجابة المباشرة لهذا التحدي تبدأ في ٢كو ١١:١٨: "بما أن كثيرين يفتخرون حسب الجسد، أفتخر أنا أيضًا". سيفتخر بولس كما يفتخر فائقو الرسل. مع بدء افتخاره توجد سخرية لاذعة في كلماته التي تهزأ بالافتخار الأحمق لأعدائه، أيْ ادعاء بالوصول إلى مستوى أعلى من النعمة، يحمل بين طياته عنصرًا من العُجب والخُيَلاء. مهما كانت الرغبة في مساعدة "المجدَّدين فقط" التعساء، هناك جو من تقدير النفس أفضل من الآخرين، وينطبق هذا سواء كان الموقف الجديد حياة أعمق أو معمودية بالروح، ويظهر هذا في الجِدال بأن أولئك الذين لم ينالوا البركة الكاملة من العمل الثاني (للنعمة) يعانون أمراض الكنيسة والفشل الشخصي، لأنهم لم يأخذوا الخطوة الثانية الأهم، بينما إذا كانت هناك مشاكل في الكنيسة، وحياة المؤمنين تعكس وهَنًا، فالاحتياج إلى إحياء ما هو موجود أو إحياء جزء جديد.

لإعادة صياغة الحجة الأساسية للرسول بولس يمكن وضعها في المصطلحات التالية: أنا أعمل بكل قوَّتي، أعرق وأكدح وأُصارع، ما الذي أَنجزه هذا العمل؟ لقد ضُرِبْت وسُجِنْت وكدت أُقتل. انكسرت بي السفينة، رُجِمْت وتعرضت للسرقة، وتعرضت للمؤامرات. تعبت وتألمت وجُعت وعطشت. تعرضت للبرد والعُري علاوة على الاهتمام الدائم بالكنائس (انظر ٢كو ١١: ٢٣ – ٣٣)، وتصل الذروة في عدد ٢٩ حيث يتعاطف مع ضعفات الآخرين: "من يضعف وأنا لا أضعف؟" واضح أنه ليس دفاعًا قويًّا يُقدَّم هكذا لأناس كانوا جاهزين لأن يقولوا: "هذا الرسول ضعيف الجسم"!

في عددي ٣٢ ، ٣٣ طُعنت سكين السخرية الأخيرة في نظرائه المفتخرين في كورنثوس. إنها كما لو كان بولس يقول: "يمكنني أن أتصوّر الكنيسة في اجتماع شهادات جذاب". لقد سمعتم أعمال الانتصار لفائقي الرسل. لم ينقص الاجتماع أحلام ولا رؤى ولا معجزات. الجو معبأ بتوقعات لسماع المزيد عن تقارير عن قوة الله المذهلة. حسنًا، ها كُم اختباري لتقرأونه في اجتماعكم. قد تصوِّرونني كرجل صغير، فهذا بولس خائف وموضوع في سَلَّة. دلُّوه بمكر من السور في دمشق هاربًا بحياته. الحادثة التي تذكرونها جيدًا هي أكثر ما يميِّز تجارب حياتي. هذا ما أستحق أن تذكرونني به. هذا هو بولس الحقيقي.

في أصحاح ١٢ يواصل بولس دفاعه: "فإني آتي إلى مناظر الرب وإعلاناته" (عدد ١). هذا كان النمط الساري في كورنثوس، فالناس متلهفون لأن يسمعوا مثل هذه الأشياء، لكن مرة أخرى نجد سخرية قاطعة. يمكن أن نقرأ بين السطور في أول ستة أعداد من أصحاح ١٢ هذا الأسلوب: "كان لي إعلان رائع منذ أربع عشرة عامًا مضت. رُسلكم لهم هذه يوميًا ويعرضون رؤى جديدة في كل اجتماع، لكن أخشى أن أعود بذاكرتي إلى أربع عشرة سنة لأتذكَّر اختبارًا روحيًّا يشمل إعلانات. أرجو ألا أُصيب فضولكم الشديد بالإحباط، لكني يجب أن أكون سلبيًّا جدًّا. أنا لست متأكِّدا في أي حال كنت، ولا

أستطيع أن أخبركم عن أي شيء مما رأيت (لا بد أن هذا يؤذي تعطشكم المحتدم لما هو مثير!) في الواقع أنا سأغيِّر الموضوع سريعًا."

هناك درس حيوي للكنيسة تستنبطه من اختبار إعلان بولس. عدد ٧ من أصحاح ١٢ يعلّمنا أن إعلان بولس الفائق تبعته صراعات رهيبة في جسده مع الشيطان. شوكة في الجسد، منخس يثير لحمه المتبقي. إنه ملاك الشيطان. عوضًا أن يُنقل بولس إلى مستوى من النصرة والتقديس الكبير، فإن الإعلان الرائع أعطى إشارة البدء في صراع أكثر يأسًا مع الخطية والجسد، لقد سمح الله أن يسقط رسوله في هذا الوقت في التجربة المؤلمة لئلا يفتخر. بعد أن رأى بولس أمجاد السماء الثالثة، لا بد أن يجعله مُدركًا بشكل واضح بالجسد الباقي في حضنه. إنها ستمنع روح الغطرسة في خادم الرب.

عدد ٨ يذكرنا بمدى شقاء صراع بولس بعد اختباره الرائع. لقد أشار إلى تجربته، وقرع بوابات السماء ثلاث مرات بتوسلات مصممة أن تفارقه لعنة ملاك الشيطان، لكن لم تكن مشيئة الله. هل أُعطيَ الإعلان لبولس كعلامة لتقديس خاص؟ كلا، بل زاد الصراع مع الجسد. هل كان بولس بهذا الاختبار الغريب شخصًا أقوى؟ بالعكس كان لا بد أن يقضي وقتًا لهذه المعركة الشخصية ضد التجربة. لقد رأى جسده بأكثر وضوح وشعر أنه أضعف.

أعداد ٩ – ١٢ من أصحاح ١٢ تبرز من الجو الثقيل للتهكم إلى جو صافٍ من مبدأ مُعلَن. في هذه الأعداد القليلة يقذف سهمًا يضرب مؤيدي كل تعاليم "العمل الثاني للنعمة". إنها معالجة مباشرة وبارعة للموضوع.

عدد ٩ يفحص الروح الحقيقي للمؤمن: "فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليَّ قوة المسيح."

يشعر بولس بارتياح عميق بتوجيه الانتباه إلى ضعفاته الشخصية. لقد أخبرنا قبلًا عن إدراكه المستمر للضعف الطبيعي والأخلاقي. هو يعرف أنه إنسان ينتهي من أزمة يائسة ليواجه أخرى. إنه يشعر بحرب مخيفة مع الجسد والشيطان، لكنه يُسَرُّ بضعفاته لأنه إذا حدث شيء في خدمته، واضح لكل العالم أنها حدثت بقوة المسيح. سيده سيتلقَّى كل المجد.

الرسول بولس لا يدَّعي بأنه سوبر مان. إن قُرَّاءه يجب أن يتذكروا الروح التي جاء بها أولًا إلى كورنثوس، لقد جاءهم ليس ببلاغة أو بالحكمة، بل في خوف ورعدة (١كو ٢:١ – ٤)، ومع ذلك تجدد خُطاةٌ وبدأت كنيسة. كيف يفسرون ذلك؟ هل كان التفسير أنه كان مؤمنًا فائقًا قديرًا، اتخذ الخطوة الثانية ووصل إلى مستوى انتصاري في الحياة؟ بولس عرف أن ذلك سيكون بمثابة افتراض سخيف لأي واحد عرفه معرفة شخصية. إن روح الله أنجح خدمته لسبب واحد: *أنها سرَّت الله*.

لا شك أن بولس يمتلك ذكاءً رائعًا، ومع ذلك لا شك أن هناك عقولًا أعظم من عقله لكنها لم تهز العالم. إن حضور نعمة الله في عمل الله هو التفسير الوحيد لفاعليته. كان لم يزل شيئًا ضعيفًا دُعي ليُذهل أقوياء العالم.

الدرس هو أن قوة الله تتمجد في استخدام مؤمنين ضعفاء.

لا شك أن الكنيسة الحديثة يجب أن تشتاق إلى النهضة وتصلي لأجلها، عليها أن تتوسل إلى الله لانتشار أوسع لحقِّه. يجب أن تطلب استعادة مستوى أعلى من البر في شعبه وفي المجتمع بصفة أعم. شعب الله يجب أن يطلب أن أعدادًا أعظم تعرف خلاصه الكريم، ولكن عليهم أن يتحققوا بأنه ليست الحاجة إلى أن تكون لهم قداسة فائقة كوسيلة للنهضة.

الله يستخدم بالأحرى مؤمنين عاديين منهمكين في صراع بائس ضد الجسد والشيطان، ليمجد عظمته في النهضة. الأدوات التي يستخدمها الله كثيرًا، يجب أن يكونوا محاربين التجربة بفاعلية، ومصلِّين لإزالة الخطية من قلوبهم، مثلما صرخ بولس إلى الله ضد شوكته في الجسد، لكن الرسول يُظهر أن الله يستعمل بقوة أناسًا لهم مشاكل شخصية ويصارعون مع الخطية، بذلك يتمجد ربنا القدير لأن الواضح أن القوة جاءت سيادية منه.

المؤمنون فائقو القداسة، لن يكونوا مؤهَّلين فيما يتطلبه الله في خدامه، أيْ شعور عميق شخصي بعدم الاستحقاق والقذارة. بدون التقييم المتدنّي جدًّا لنفسه، فإن خادم المسيح لا يمكن أن يكون وديعًا في اقترابه من الخطاة، ولا يمكنه أن يقدم الحمد لله بكل قلبه، على كل النجاح الذي يُنسَب له.

في لو ٥ رأى بطرس ملء شبكته بالسمك معجزيًّا بأمر ربنا، عندها "خرَّ عند ركبتي يسوع قائلًا: اخرج من سفينتي يارب لأني رجل خاطئ". لقد عرف أنه غير مستحق أن يقف في محضر المُخَلِّص. كان نجسًا بالدرجة التي تَحُول دون أن يرتبط به. كان رد فعل سيدنا سريعًا: "لا تخف، من الآن تكون تصطاد الناس". إنه كما لو كان يسوع قال له: "الآن حيث أنك أدركت تمامًا نجاستك الأخلاقية، فأنت مهيَّأٌ لتخدمني يا سمعان".

عندما كان أنبياء العهد القديم يُدعَوْا لعمل جبار، كانت تبدأ دعوتهم عادة بإدراك واعٍ بنجاستهم الشخصية ووهنهم، بنفس الكيفية فضّل الله أن يبقَى بولس منزعجًا بتجربة شيطانية تثير جسده، عن أن يسمح لخادمه أن يظن في نفسه أنه أسمى من الآخرين. إن عظمة عمل بولس نتجت بحسب قدرة الروح الحاضر في خدمته، وليس بالامتياز الأخلاقي للأداة التي يستخدمها الله.

في اشتياقنا الكتابي للنهضة، يجب أن نرفض طلب أي اختبار يعرض انتهاء ضعفنا الطبيعي. لم ينشر الله إنجيل المسيح في العالم بواسطة شخصيات منبسطة، ولم يختر يسوع رسله بناء على قوة شخصيتهم الفطرية. لم تبدأ الكنيسة باثني عشر إمبراطورًا بل باثني عشر عبدًا سياسيًّا لروما. إن ربنا ليس عنده استخدام خاص للعلماء، أغلب الرسل كانوا أبعد ما يكون عن التعلُّم، كما أن اختياره للكارزين لم يشمل محاربين ولا رجال متخصصين في الدعاية. كان الرسل مجموعة لم تمتلك قوة شخصية رائعة تفسر تأثيرهم على العالم. "يظهر المؤمنون اشتباههم في أن الأناس الاستثنائيين فقط هم الذين يُستخدموا لأعمال الله العظيمة."

البعض يضع تأكيدًا كبيرًا على المهارات الأكاديمية، يعتقدون أنه "إذا أرسلنا أناسًا إلى العالم لهم شرف أكاديمي، فإن الشعوب ستميّز العبقري وتأتي للمسيح." البعض الآخر يعرض لاعبي كرة القدم ونجوم المسرح والسياسيين، متوقعين أن العالم سيجري إلى اجتماعاتهم. للأسف فمع أن الكثيرين يأتون، لكنهم لا يتغيَّرون.

لماذا يبقون عالميين بعد هذا الإغراء بعظمة بشرية؟

أحيانًا قد نقول الكثير عن بلاغة هوايت فيلد Whitefield وعلم إدواردز Edwards.

أحيانًا نجعل حياة قادة النهضات رومانسية؛ جون نوكس الذي استُخدم بدرجة ملحوظة في إصلاح القرن السادس عشر، أعلن قبل موته: "في شبابي ومنتصف العمر والآن بعد معارك عديدة، لا أجد شيئًا فيَّ إلا الهباء والفساد." كما كان هوايت فيلد حساسًا لعدم أهليته الشخصية، حتى أنه قال إنه لا يقدر أن يعتلي منبرًا لولا بر المسيح المنسوب إليه، وكانت آخر كلمات للضوء المتوهج وليم جريمشو William Grimshaw الذي من يورك شاير، هي:

"هنا يذهب خادمٌ عديم الجدوى". إنها النعمة التي جعلت هؤلاء المؤمنين ما هم عليه، ولولا روح الله الحاضر في خدماتهم، لبقوا مغمورين مثل كثيرين غيرهم ممن لهم نفس القدرة الطبيعية.

إن بعض أعمال الشهادة العجيبة والكرازة الناجحة، قام بها أفراد غير خلاّقين نهائيًّا وغير مُتَوَقَّعين نهائيًّا. لقد آمن عدد كبير بالمسيح عن طريق امرأة سامرية خاطئة، في اليوم الذي التقت فيه لأول مرة بالمُخَلِّص. لم ينتظر الله حتى تكوّن سمعة فائقة القداسة بينهم، والأعمى في يوحنا ٩ دُعي ليشهد أثناء أسبوع تجديده أمام أعظم علماء الكتاب المقدس في العالم. لم يحتج الله شخصًا متمكّنًا من العقيدة السليمة. المؤمن الحديث حمل شهادة رائعة. لا يحتاج الله إلى مواهبك ولا حكمتك ولا قداستك ولا قوّتك، بل بالحري يحتاجك أنت بضعفك واحتياجك المُلِح لقوة روحه في أعمالك. لستَ بحاجة إلى تحولك تحولٌ عجيب، بعمل ثان للنعمة، لتصبح أداة مناسبة لروح الله. يُسَرُّ الله أن يعظّم قوته الكريمة باستخدام أدوات ضعيفة. تعتمد النهضة على البركة المستقلة لله. لماذا تؤخذ بالحِيَل؟ لماذا تطوَّح بكلامٍ عن عمل ثانٍ للنعمة؟ إن ذلك يحوّل الانتباه عن الانتظار التائب لله، الذي يجب أن يميّز كنيسة اليوم. إن الله يُنهض كنيسته عن طريق أناس متواضعين، بهم عيوب حقيقية لكنهم يعتمدون على نعمته فقط، وهم يعملون بجِد بحسب كلمته. لا شك أننا كلنا غير أَكفاء ليستخدمنا الله في أي عمل، وسنكون هكذا دائمًا. "ومن هو كفـءٌ لهذه الأمور؟" (٢كو ١٦:٢). لا أحد! من الحماقة أن تعمل حتى تكون كفوًا لتخدم الله، وإذا حدث وتوصلت، فلست بحاجة إلى نعمة مستمرة. حريٌّ بك أن تلاحظ أن نعمته كافية لك في كل لحظة كما كانت لبولس (٢كو ٩:١٢). ستكون في حاجة مُلِحّة للنعمة كل أيام حياتك. في وسط إدراكك بالضعف، اِعتمد على نعمة الله. لا يجب أن تساوي الروحانية بالقوة الشخصية. أن تكون ضعيفًا لا يعني أن تكون جسديًّا.

إن الخمسينيين يحوِّلون الناس من الاعتراف بضعفهم والاتكال على كفاية نعمة الله. إنهم بالأحرى يحثُّون الناس أن يطلبوا (يبحثوا عن) الكفاية الشخصية.

كما عرفنا من فصول سابقة، فإن الخمسينية المُحدَثة توجِّه الناس بعيدًا عن الحق، ليَصِلوا إلى الكفاية. إن السلطان المتفرِّد للكتاب المقدس يقوَّضُ أثناء ذلك. الاختبار يُقَدَّم ويُفهَم بمعزل عن الوسائل المعينة إلهيًّا للحق.

-٧-

معمودية بالروح

قُوَى "الإنجيل التام" أثرت على المؤمنين بمعالجة أنفسهم بالأشواق الداخلية، التي ستحضر في القديسين على الأرض. في عرضهم للدخول العاجل إلى مستوى جديد من الروحانية، استخدم الخمسينيون مقطعًا كتابيًّا جعل حلَّهم يبدو معقولًا.

"المعمودية بالروح" اقتُرحت كالاختبار الثاني الذي يجب أن يطلبه (يبحث عنه) المؤمنون. المؤمنون الجَوْعَى، غالبًا ما يكونون غرباء عن التعليم السليم للكتاب المقدس في هذا الموضوع. التفسير الكاريزماتي الحديث للمقطع هو التفسير الوحيد الذي يصل لآذانهم. عندما يصمت الحق، فإن الآراء الكاذبة تبدو معقولة، لذلك من الضروري أن نفهم شيئًا عن المعنى الكتابي للمقطع الرائع:

"المعمودية بالروح القدس" كلمات استخدمت فقط في ثلاث مناسبات تاريخية في الكتاب المقدس. شهادة يوحنا المعمدان للمسيح ذُكرت في الأربعة أناجيل بنفس الطريقة التي ذكرت بها في مر ١:٨ "أنا عمدتكم بالماء أما هو فسيعمدكم بالروح القدس"، وفي المناسبة الأخيرة التي تكلم فيها ربنا مع تلاميذه في يوم الصعود قال: "لأن يوحنا عمد بالماء، وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس، ليس بعد هذه الأيام بكثير" (أع ١:٥). أخيرًا استخدم بطرس الكلمات التالية، ليصف رد فِعلِهِ على الأحداث في بيت كرنيليوس: "فتذكَّرت كلام الرب كيف قال: "إن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستُعمَّدُون بالروح القدس" (أع ١١:١٦). بفحص أع ١ ، ٢ يمكننا أن نرى تحقيق نبوة يوحنا ويسوع.

أع ١:٤ ، ٥ يستخدم المقاطع "موعد الآب" و"ستتعمدون بالروح القدس" ليحدد نفس البركة. كان على التلاميذ أن ينتظروا في أورشليم موعد الآب. لم يذكّرهم يسوع بمكاشفة يوحنا التي احتوت الموعد الذي كان عليهم أن يتوقعوه. من المهم أن نتحقق من مطابقة الشاهد في هذيْن المقطعيْن، ونحن نلاحظ إتمام الموعد في كليهما في أصحاح ٢.

في أع ٢:١ – ٤ نقرأ قصة التلاميذ وهم "يمتلئون بالروح القدس". كان صوت من السماء مثل رياح عاصفة وألسنة من النار منقسمة ظهرت واستقرت على كل واحد منهم، ثم تكلموا بألسنة. عندما ظهرت الاعتراضات على تصرف التلاميذ الغريب، وقف بطرس ليشرح الحادثة الدراماتيكية الفريدة في التاريخ، وليقدم الدرس المقصود للجموع الموجودة هناك.

وجَّه بطرس الانتباه في الحال إلى موعد الآب الذي قاله نبيُّه يوئيل (يؤ ٢:٢٨ – ٣٢): في الأيام الآخيرة سينسكب الروح على عبيد الله، وعندما يحدث هذا سيتنبأ عبيده. لاحظ ثانية التعليم الكتابي الواضح، بأن أولئك الذين تكلموا بألسنة في يوم الخمسين كانوا يتنبأون. كان هذا هو تفسير بطرس لتكلمهم بألسنة (أع ٢: ١٥ – ١٨)، والأهم في نقاشنا الحالي هو تعريف بطرس لأحداث ذلك اليوم على أنها تحقيق موعد الآب.

عندما بدأ بطرس يتحدث عن يسوع الناصري، في عظته عدد ٢٢، لم يتحوَّل إلى موضوع آخر. وعظ بطرس بوحي إلهي عن موت وقيامة وتتويج يسوع المسيح، كإعداد ضروري لإعطاء الروح القدس. عدد ٣٣ يربط "المعمودية بالروح" مباشرة بتمجيد ربنا: "وإذ ارتفع بيمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم تبصرونه وتسمعونه."

إن عمل الروح القدس ليس شيئًا بالإضافة لعمل المسيح. لا يوجد فصل بين العمل الخلاصي لابن الله، وعمل روح الله الممكِّن بالتقديس. إن عمل المسيح الكفاري ضمن موعد الروح، وجزء من عمل المسيح السيادي هو أن يوزع الروح على كنيسته.

الناس يمكن أن يتعمدوا بالروح القدس فقط بعد تتويج المسيَّا المقام، وكما نتعلَّم من يوحنا ٣٩:٧، فإن الابن يجب أن يتمجد ليُعطَى الروح القدس، أول عمل له في السُلطان، فإن حاكم الكون المتوَّج حديثًا، سكب الروح على الكنيسة. هذه هي أهمية يوم الخمسين.

عندما نُخس مستمعو بطرس في قلوبهم قال بطرس: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس، لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بُعد كل من يدعوه الربُّ إلهنا" (أع ٣٨:٢ ، ٣٩). "عطية الروح القدس" قد تعني فقط الامتلاء بالروح المذكور في عدد ٤. لقد جُذب كل انتباههم إلى أولئك الذين تعمّدوا بالروح القدس. إن موعظة بطرس كلها شرحت اختبار التلاميذ الذي استحوذ على انتباه الجمهور، فإذا أعطيتهم الآن عطية أخرى من الروح دون تمييز واضح، سيكون قمة الخداع.

عدد ٣٩ يتحدث عن وعد. ما هو الوعد الذي يقصده بطرس؟ لقد توجهت أفكارهم لوعد واحد لبعض الوقت، إنه الوعد بالروح القدس الذي استشهد به في عدد ٣٣ والذي فُسِّر بواسطة يؤ ٢٨:٢ – ٣٢، إنه نفس الوعد الذي وجهه المسيح لانتباه بطرس والتلاميذ الآخرين في ٤:١ والذي لأجله انتظروا في أورشليم، فإن قَدمتَ الآن وعدًا ثانيًا أقل، ونفوسهم مُحبَطة بسبب خطيتهم التي صلبت ابن الله، سيكون أدنى شكل من الانتهازية. إنه لا يوجد إلا وعد واحد من الآب وعطية واحدة بالروح القدس في أع ١ ، ٢.

لكن من الذين سيقبلون موعد الآب؟ ما المطلوب منهم "ليعتمدوا بالروح"؟ عدد ٣٩ يُجيب بوضوح على السؤال الأول وعدد ٣٨ يُجيب على الثاني. إن الموعد المذكور في أع ١ ، ٢ لم يُعمل لأجل نخبة من المؤمنين الممتازين، بل لكل واحد يدعوه الرب إلهنا. لم يُحفظ الموعد لسلالة من المؤمنين الأكثر تقدمًا، بل ينطبق على كل من كان ويكون مدعوًّا بشكل فعال لاتحادٍ مخلِّصٍ مع المسيح الممجَّد.

كل متجدد سيُعمَّد بالروح القدس. بعد يوم الخمسين لا يوجد اختبار مرحلة ثانية، لا توجد مطالب مطلوبة كشرط لقبول عطية الروح القدس أبعد من التجديد. لا يوجد شيء من الانتظار أو التجهيز أو اختبار عمل ثان للنعمة، لا أكثر من "توبوا وليعتمد كل واحدٍ منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع ٣٨:٢). يو ٣٩:٧ يشير إلى أنه بعد أن تمجد المسيح، فإن الروح (الذي يفيض من الناس كأنهار من الوفرة) سيعطَى لهم "الذين آمنوا". لا مؤهلات أكثر من إيمان مخلِّص.

عندما لاحظ بطرس انسكاب الروح على بيت كرنيليوس، استنتج أن "الله أعطى الأمم أيضًا التوبة للحياة" (أع ١٨:١١). كان مَنْطِقُه أن "الوعد يخُص المجدَّدين. لقد قبلوا الوعد، إذًا لا بد أنهم مجدَّدون". لقد كان استنتاجًا ثوريًّا لشخص يهودي.

لكن المنطق كان قهريًّا. لقد عمَّدهم يسوع بروحه، إذًا يجب على بطرس أن يعمّدهم بالماء في اسم المسيح، مع أنهم غير مختونين. نعود إلى شأننا الرئيسي وهو تزامن التجديد والمعمودية بالروح القدس:

في كل نص كتابي يُذكر فيه أن يسوع يعمد بالروح القدس، يَرِدُ *التضاد* مع معمودية يوحنا بالماء. كان يوحنا آخر أنبياء العهد القديم، أما يسوع فقد عمَّد

بالروح القدس كنبي للعهد الجديد. إن نصوص العهد القديم تنبأت بأن المعمودية بالروح ستكون بركة تميّز العهد الجديد. إذن المعمودية بالروح لا بد أن تُحضِر لكل عضو في كنيسة المسيح، كل البركات الشاملة في التمييز الأساسي بين بركات العهد القديم واختبار العهد الجديد.

انسكاب الروح بالمُخَلِّص الممجَّد، رفع كل المؤمنين إلى مستوى أعلى من الحياة الروحية والفهم، عن تلك التي اختُبرت من قديسي العهد القديم.

عن هذا عرفنا من إر ٣١: ٣١ – ٣٤ ؛ عب ٨:١٠ – ١٣.

لا شك أن المعمودية بالروح تشمل تنقية أعظم للقلب، وكتابة الناموس على القلب، وثبات الروح في المؤمنين كما سبق وتنبأ حز ٣٦:٢٢ – ٢٧.

إن التضاد ليس مطلقًا، لأن الروح كان موجودًا ويعمل في حياة المؤمنين قبل يوم الخمسين، وكما أعلن يسوع قبل موته في يو ١٤:١٧ فإن الروح سكن في تلاميذه، لكن يوجد *تضاد* واضح. بسبب تمجيد المسيح يوجد ملء البركة، وتدفق للروح، وحضور الروح لم يُعرف في أوقات سابقة. منذ يوم الخمسين كل مواعيد الله في عهد النعمة جاءت بتحقيقٍ أَتَمّ بالروح في قلوب المؤمنين.

عندما يبدأ سفر الأعمال بوصف تأثير انسكاب الروح، فإن تركيز الانتباه كان على نوعية الحياة في الكنيسة (أع ٢:٤١ – ٤٧). يذكر لوقا المحبة لتعليم الرسل وشركة عشاء الرب والصلاة. إنه يظهر حياة وقد تحوَّلت. كان هناك انفتاح في القلوب والجيوب للإخوة المحتاجين، والقلب الواحد في الجمهور، ثم ظهرت نعمة الله في الانضمام اليومي للكنيسة. في نفس الوقت يذكر لوقا: "كانت آيات وعجائب كثيرة تُجرى على أيدي الرسل" (عدد ٤٣). ليس على أيدي كل القديسين، بل المفوَّضين أن يكونوا المتحدثين بكلمة الله.

كل البركات كانت النتائج المباشرة لخدمة المسيح الفعالة التي جرت على عرشه. لقد تَقَدَّمت كنيسته لمزيد من المعرفة والنعمة والروحانية، بإرساله للروح القدس. ألم يُخبر يسوع رسله أن يتوقعوا أن يعمل المؤمنون أعمالًا أعظم مما عمله؟ بإنبائه عن مجيء الروح (يو ١٤:١٢) تنبأ رسميًّا: "من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا ويعمل أعظم منها، لأني ماضٍ إلى أبي."

افترض الخمسينيون أن نفس الأعمال وأعظم منها لا بد أن تشير إلى معجزات، لو كان الأمر كذلك لسقطت النبوة إلى الأرض دون تحقيق. لا يوجد سبب يجعلنا نعتقد أن أي رسول عمل أعمالًا معجزية مساوية لما عملها ابن الله، ولا التقارير الحديثة عن العجائب يمكن أن تتذوق عظمة المسيح. لم نعرف شيئًا يقارب تحويل الماء إلى خمر، أو إشباع ٥٠٠٠ بقليل من أرغفة الشعير أو إقامة ميت مكث في القبر أربعة أيام. لا نعرف أحدًا يقرأ أسرار القلوب الدفينة ويجيب على أسئلة دون أن تُسأل. إن معجزات المسيح متفرِّدة.

لكن المسيح الممجَّد بسكبه روحه، عمل "أعمالًا أعظم" من التي ظهرت أثناء حياته على الأرض من خلال خدامه. إن الرسل أنفسهم اختبروا تحولًا روحيًّا أعمق بعد صعود ربنا. كان خيرا لهم أن ينطلق. إن عمق حياتهم الروحية في أعمال ٢ كان أعظم بكثير عما كان أثناء حياة المسيح على الأرض، مع أنهم شفوا مرضى وأخرجوا شياطين أثناء وجود يسوع على الأرض، إلا أنهم لم يعظوا أو ينصحوا كنائس مثلما فعلوا بعدما قبلوا الروح القدس. لم يُجرِ يسوع عملًا أثناء وجوده على الأرض تسبب في خلاص ٣٠٠٠ نفس بعظة واحدة. بعد كل ما قيل، أليس التغيير الجذري للنفس وخلاص إنسان من هلاك أبدي، أعظم من الأصوات المثرثرة واستعادة الصحة الجسدية؟

وا أسفاه! لقد حوَّل الخمسينيون انتباهنا عن الأشياء الأعظم إلى الأدنى!

القادة الإنجيليون في الماضي لم يخطئوا هكذا، مثلًا مارتن لوثر بتعليقه على "أعمال أعظم" يعملها مؤمنون بحسب يوحنا ١٢:١٤ كتب يقول: "لكن أي أعمال تلك التي يجريها المؤمن؟ نحن لا نرى شيئًا خاصًا عملوه أكثر مما يفعله غيرهم، خاصة منذ أن مضى عصر المعجزات. مازالت المعجزات تعتبر من الأعمال الأقل أهمية، حيث أنها مادية فقط وتُجرى لقلة من الناس. لكن دعونا نفكر في الأعمال العظيمة التي يتحدث عنها المسيح هنا – أعمال تُعمل بقوة الله التي تنجز كل شيء، والتي مازالت تُعمل ويجب أن تُعمل يوميًا، طالما وُجد العالم. المؤمنون عندهم الإنجيل وبه يجددون الناس ويخطفون النفوس من قبضة الشيطان، منتزعين إياهم من الجحيم والموت ويحضرونهم إلى السماء[١]."

كذلك نجد سبرجن يعظ:

لقد أرسلهم. إشارة إلى تفويضه للتلاميذ، إجروا معجزات وعظوا، لكنه لم يعطنا هذه القوة، كما أننا لا نرغب فيها: إنه لَمِنْ مجد الله أن العالم يجب أن يُهزم بقوة الحق عوضا عن بريق المعجزات.

كانت المعجزات هي الجرس الكبير للعالم، الذي رنَّ لكي يجذب انتباه كل الناس في كل العالم، إلى حقيقة أن وليمة الإنجيل انتشرت: لسنا بحاجة إلى جرس الآن .... .

إن عمل قُوى الحق الروحية والأخلاقية بذاتها، بعيدا عن أي إظهار مادّي، هو لمجد الحق والمسيح الحق، أكثر مما نكون كلنا صانعي معجزات ويمكننا تدمير المعارضين، ومع أننا لا نعمل معجزات في العالم المادي، فإننا نجريها

1- Luther's *Works*, vol. 24 (Concordia Publishing House), p.79.

في العالم الروحي والأخلاقي[٢].

في جيلنا يوجد أولئك الذين انتظروا طويلًا لله لكي يشمِّر عن يمينه القوي. الكنيسة تنظر إلى يسوع المُمجَّد ليوزع فيضًا من روحه في أيامنا، لكن تعاليم حركة "الإنجيل التام" حولت الكثيرين عن انتظار الرب لنهضة حقيقية. لقد ضبطوا رجاءهم على امتلاك مواهب خارجية في الكنيسة.

الناس بدأوا ينظرون إلى شفاء الأجساد كعلامة لحضور الله الكريم، وعلى الألسنة كاستجابة لصلواتنا. الناس راغبون أن يضعوا الأعمال الأدنى محل الأعظم. ليمنح الرب خدامه الحقيقيين نعمة ليترقبوا قوة تجديد جذريّة للحياة كهدفهم المنشود! ليت الكنائس تُصَلِّي أن يجتاح الأرض وعظ قوي بالكلمة يحطم القلوب القاسية، وتحمل معها روح التجديد والتوبة والإيمان! دعونا نتضرع للعُرس السيادي لربنا القدوس، إلى أن نقبل منه تلك الأعمال الأعظم للروح – انحناء قلوبنا لسلطانه، وتجديد الصفات، وانقلاب العالم رأسًا على عقب ليتذوّق ثمار الروح الوفيرة.

لكن ونحن نتوسل إلى الرب، لا يمكننا تبنّي آراء الخمسينية المُحدَثة. يصرّ الكتاب المقدس على أن نشاهد كل المجدَّدين الحقيقيين وقد نالوا عطية الآب. بالإيمان المخلِّص والتوبة، يقبل الكل "المعمودية بالروح القدس".

العمل الرائع للروح القدس، الذي يدل عليه هذا المقطع، يتمتع به كل القديسين، إنه يدل على تقدم أبعد من اختبار العهد القديم، لكنه ليس بركة ثانية محفوظة لمجموعة خاصة من المؤمنين.

الاختبارات التي تقدمها الأنشطة الكاريزماتية ليست كتابية، لا تشابه بأي شكل

2– *The Metropolitan Tabernacle Pulpit*, vol. 23, p.471.

"المعمودية بالروح" الموعود بها في الكتاب المقدس. لم يُصدر الله أية دعوة لإعادة مشهد الحادثة التاريخية الفريدة في يوم الخمسين. إن الذين عَبَرُوا من أزمنة العهد القديم لأزمنة العهد الجديد، هم فقط الذين يمكن أن يشهدوا البداية الدراماتيكية لعمل الروح القدس في الكنيسة.

الآن يقدم الرب عطية الروح لكل الذين يتوبون ويعتمدون لمغفرة الخطايا.

في نهجها الأساسي، فإن التعليم الخمسيني عن المعمودية بالروح، يرتكب خطأً مميتًا تشترك فيه كل نظريات العمل الثاني للنعمة:

أولًا، ينْصَبُّ اهتمام المؤمن على كل مظهر معيب في حياته، ثم يأتي الاستنتاج: "لم أتقدم بدرجة كافية تقريبًا. قد يكون لك حياة أبدية، لكن هذا حدث بسبب قوة هزيلة، حد أدنى من القداسة، شركة غير كافية مع الله، ما لم تحصل على الاختبار الثاني فأنت محكوم عليك بحياة محبطة." ماذا فعل هذا التعليم للمجدَّد؟ إنه حطَّم عمل المُخَلِّص والروح في خلاصه بأسلوب مخجل. الدعوة الفعالة، والتجديد والتبرير والتبنِّي والتقديس النهائي جُعِلَت لتبدو غير كافية على الإطلاق.

هذا ليس كتابيًّا بكل تأكيد!

ربما يكون كل هذا ناشئًا عن العادة البائسة في حسبان الناس على أنهم مجدَّدون للمسيح، لمجرد أنهم اجتازوا تمرينًا ذهنيًّا عن حقائق كتابية أساسية، دون أي برهان على النعمة المجدِّدة أو ثمار التقديس المبدئي، فإن الناس العالميين يطلَق عليهم مؤمنين. لا غرابة أن هذا النوع من الخبرة يجب أن يُهان في أعين "المجدَّد"! الواقع يجب الطعن في اعترافه العقيم. لا شك أنه يحتاج خطوة أخرى – *الأولى* من توبة وإيمان.

لكن عندما يخاطب الكتاب المقدس هؤلاء الذين عندهم جذر الموضوع داخلهم، لا نجد تقليصًا لقيمة اختبارهم، هنا يلزم الفحص الأمين للنفس حتى يمكن للمؤمن أن يُسرع للأمام في النعمة بذكاء. لاحظ النصيحة في ٢بط ١: ٥ – ١١:

"ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهادٍ قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففًا وفي التعفف صبرًا وفي الصبر تقوى وفي التقوى مودَّة أخوية وفي المودَّة الأخوية محبة. لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تُصيِّرُكم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح. لأن الذي ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر قد نسي تطهير خطاياه السالفة. لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتيْن. لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تَزِلُّوا أبدًا. لأنه هكذا يُقَدَّم لكم بِسِعَةٍ دخولٌ إلى ملكوت ربنا ومُخَلِّصنا يسوع المسيح الأبدي."

على أية حال فإن هذا الجهد مطلوب، ليس لأن أحد أبناء الله تنقصه خطوة أساسية من النعمة، لكنها الخلاصة المنطقية لتأكيد أنه تم فيه عمل النعمة اللازم، إن كان هو ابن لله.

كتب بطرس ما يلي:

"كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى، بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذيْن بهما قد وُهب لنا المواعيد العظمى والثمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة" (٢بط ١: ٣ – ٤).

كذلك رومية ٦ لا يشجب الاختبار غير الكافي للمؤمن عند التجديد، بل بالأحرى يؤكد على ما عمله الروح فيه، أي عمل التقديس العظيم الرائع والخلاص.

على هذا الأساس، على المؤمن أن يثابر العمر كله في معركة مع الخطية، ويجب أن يكون منتصرًا، أما نظريات العمل الثاني للنعمة، لا تتفق مع النصوص الكتابية الخاصة بتجديد الإنسان، التجديد الذي يحمل معه المعمودية بالروح.

-٨-

عندما يأتي الروح

عندما ينسب أحدهم أعماله وتعاليمه لوجود روح الله، فإن الأمر يستلزم فحصًا دقيقًا. يحذِّر الكتاب المقدس تحذيرًا مهيبًا: "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح: هل هي من الله؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم" (١يو ٤:١). حيث أن المجموعات الكاريزماتية تعترف أن تأثيرها المذهل هو نتيجة لتحرك روح الله في وسطهم، فإنهم يستلزمون الفحص الدقيق. إن تطبيق امتحانات قليلة للحركات المثيرة في أيامنا، يمكن أن تنجِّي مؤمنين كثيرين من الأسى. لو عرفوا فقط كيف يميِّزوا طرق الروح، لَتَجَنَّب الكثيرون الاحتراق "بالنار العاصفة Wild fire".

في ليلة فِصحِهِ الأخير في العليَّة مع تلاميذه الاثني عشر، تكلم يسوع باستفاضة عن مجيء الله الروح عليهم وعلى الكنيسة. يمكن الرجوع إلى يوحنا ١٣ – ١٧ لمتابعة حديث ربنا في العليَّة. في هذه الأحاديث الوديَّة أكد يسوع على صفتيْن سيأتي بهما الروح. هاتان ستدلان دائمًا على أعمال الروح في شعب الله. ستكونان علامتيْن مؤكدتيْن في أي نهضة يُحدثها الأقنوم الثالث في الثالوث.

روح القداسة

أحد المقاييس الحاسمة لأي نهضة حقيقية، هي القداسة في أولئك الذين نالوا الروح. في العليَّة شدَّد يسوع ..... "وأما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله

الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء ويذكِّركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤:٢٦). ثم في هذا الحديث أَبْدَى رأْيه: "لكني أقول لكم الحق، إنه خيرٌ لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق، لا يأتيكم المعزِّي، ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يُبكِّت العالم على خطية وعلى بِرٍّ وعلى دينونة" (يو ١٦:٧ ، ٨).

يجب أن نتوقع أن تميِّز القداسة كل عمل لروح الله، لأنه في عمل الخليقة، واضح أن الروح عمل ليشكِّل عالمًا مُقَدسًا. عندما اكتمل عمله، قال الآب إنه "حسن جدًّا" (تك ١:٣١)، وفي عمله الفدائي فإن الله الروح بالاشتراك مع الآب والابن، أعطى الاهتمام الرئيسي ليعمل أناسًا مقدَّسين. الآب اختارنا فيه (المسيح) قبل تأسيس العالم،" *لنكون قديسين بلا لوم قدامه في المحبة*" (أف ١:٤).

الابن "صالحكم في جسم بشريَّته بالموت، *ليحضركم قدِّيسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه*" (كو ١:٢٢). إنه لهذا يأتي الروح على الناس، ليجعلهم قدِّيسين. عندما وعد الله بالروح في حزقيال قال: "*وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها*" (حز ٣٦:٢٧).

إنه هدفه العظيم أن يكتب ناموس الله في قلوب الناس. إذًا عندما يحل الروح القدس على أي مجموعة من الناس، سيحوِّل انتباههم أساسًا إلى القداسة.

إن هدف الخطية أن يهتم الناس بسعادتهم أكثر من قداستهم.

إنها علامة النعمة أن يُطلب البرُّ الشخصي عن الراحة الشخصية. إن الروح معزِّي فعلًا، يأتي بإحساس السلام مع الله، مع ذلك فإن هذا السلام يأتي في يقظة الحرص على القداسة، ويتبع إحساسًا مُقلِقًا من العداوة ضد الله.

بعض الخمسينيين مهتمون جدًّا بالتقوى العملية، غير أنهم مدفوعون بقوة، ليشكوا بأن قطاعات كبيرة من الخمسينية المُحدَثة غير مهتمة بحياة

القداسة[1]. إن كان أولئك الذين يطلبون ما هو أكثر من الرب، يريدون فحص مجموعات الخمسينية المُحدَثة فحصًا موضوعيًّا لعلامات القداسة الكتابية، فإن أعدادًا كبيرة من روابط "الإنجيل التام" ستتهرب سريعًا. أولئك الجياع والعطاش إلى البر لن يجدوا إغراءً في الانتباه الساحق نحو السعادة في كثير من هذه الجماعات. يجب النظر إلى ما وراء "المواهب المعجزية" ليحكم حكمًا صحيحًا.

تتزايد طوائف الكاريزماتيين الذين سادهم الحديث عن الارتياح الشخصي والفرح والانفعال والإثارة. في هذا يتبخر الاهتمام بالقداسة. حتى أولئك الذين انجذبوا للخمسينية بسبب رغبتهم الشديدة أن يرضوا الله بحياة أكثر قداسة، يتحولون للرغبة الأنانية في إرضاء ذواتهم بمشاهدة لقاءات متجددة مثيرة.

في طوائف كثيرة تتوفر الكاريزماتا التي لا تشابه بشكل من الأشكال الرصانة الواضحة في المملوئين بالروح الساعين للبر. عندما يحل الروح القدس على أناس أشرار فإنه يبدأ بإحساس الأسف، لكن في الأوساط المذكورة سابقًا، لا يوجد سوى التفاخر بالانتقال السريع إلى الفرح والسلام. أيَّة اختبارات دينيَّة تأتي بالابتهاج العاجل والفرح المتواصل لا نثق فيها. في الروحانية هناك أكثر من مجرد رفع الأرواح والدخول في حياة جذلة وامتداد تتابع اختبارات مثيرة، مع ذلك في كثير من المجتمعات الشعبية من الخمسينية المُحدَثة لا تجد سوى ذلك. بعض الذين يدركون جيدًا هذا الانحراف المُبين، والذين يألَفون جيدًا الاتجاهات الكاريزماتية، انسحبوا من الطائفة ورفضوا أن يُحسَبوا ضمنها.

لكن الروح القدس يُحدِث حزنًا على الخطية كما يُوجِد سلامًا مع الله. إنه ليس الروح المرح "Jolly Spirit" بل الروح القدس "Holly Spirit". عندما يكتب

1–See W. T. H. Richards, *Charismatic Movement in the Historic Churches* (London: Evangel Press, 1972), pp. 12–15, in which he expresses his own concern and quotes other Pentecostals alarmed at rapidly growing numbers who participate in the 'gifts' but evidence no sanctification.

الروح القدس ناموس الله على القلب البشري، فإن الشخص ينكسر قلبه على ازدرائه السابق للناموس الذي يحبه الآن. إن ذكريات الأعمال الشريرة التي كانت تهمل ويتم تجاهلها، أصبحت مؤلمة للضمير، والعجز الحالي لحفظ ناموس الله الروحي يُحدِث حزنًا. كثيرًا ما يربط الكتاب المقدس ما بين الحزن على الخطية وبين حلول الروح. إن الحزن هو المكوّن اللازم للاهتمام بالقداسة الشخصية.

يخبر الله شعبه عما يتوقعونه عندما يضع الروح داخلهم: " *فتذكرون طرقكم الرديئة وأعمالكم غير الصالحة وتمقتون أنفسكم أمام وجوهكم من أجل آثامكم وعلى رجاساتكم*" (حز ٣١:٣٦)، كذلك في زك ١٠:١٢ نجد وعدًا بانسكاب الروح. عند تتميم الوعد يطلب منَّا الله أن نبحث عن الناس الحزانى والذين "يبكون بمرارة". لقد قال يسوع لتلاميذه عندما يأتي الروح القدس سيبكِّت العالم على خطية (يو ٨:١٦).

عندما حل الروح القدس في يوم الخمسين نُخِس الآلاف في قلوبهم وصرخوا في كَربٍ.

لا ينحصر حضور الروح على الحزن المبدئي على الخطية، لكنه يسرع بحزن مستمر، بسبب خطية الشخص أو الأُمة. شعب المسيح محدَّدون بأنهم (الحزانى) (مت ٤:٥)، يختلط فرحهم السماوي بالحزن الموازي لاختبار بولس في رو ٧. إنهم يصارعون ضد الخطية باستماتة، لأن القداسة هي هدفهم العظيم.

نحن نعيش في ثقافة توضّح غضب الله على المجتمع. الفجور الجنسي العام في عصرنا لَهُو علامة أكيدة بأن الله في غضبه، أسلم العالم الغربي في شهواته (رو ١٨:١ – ٢٥). لقد أزال الله القيود من القلوب الشريرة طبيعيًّا في

الغربيين، ونتيجة لذلك فإن المفاسد القذرة تتضاعف. إن ذلك الطوفان من الفجور طفح في حضارتهم، حتى أنه لا مهرب من الانتباه الدائم لفساد ثقافتهم! لا يستطيع من فيه روح الله أن يسير في عالمنا، دون أن يتأوه من الحزن والكرب. عندما تملأ نتانة الفجور أنف الممتلئ بالروح، لا يمكن أن يكون سعيدًا سعيدًا سعيدًا طول اليوم، وكما بكى المسيح على أورشليم، سيجعل روحه يسبب انسياب الدموع من عيوننا على أمتنا الفاسدة (أمة المؤلف هي الولايات المتحدة الأمريكية). لو أن الروح يأتي بقوة في أيامنا، لن يجعل الناس تصفق بالأيادي من الفرح، بل يجعلهم يقرعون على صدورهم من الحزن. المراثي ستملأ شوارعنا، كما ملأت شوارع نينوى في أيام يونان. من المؤكد سيكون هناك فرح للخلاص الشخصي من الخطية ومشاهد السماء، ومع ذلك فإن الإنسان الروحي، بقلبه المشتاق إلى القداسة، سيعذِّب نفسه البارّة يومًا فيومًا في سدومنا الحديثة. غياب هذا الاشمئزاز والحزن من العالم الغربي المجنون بالمرح، يدل على أن هناك ضرورة أن يأتي الروح بنهضة عارمة.

الحزن على الخطية أمر غائب في ذلك القطاع من الحركة الكاريزماتية، الذي يركز على المواهب ويهمل القداسة. الإثارة والفرح والسعادة، والرضا والسلام والقناعة والاختبارات المثيرة، هي مفردات الخمسينية المُحْدَثة، ليس ذلك فقط بل إن البعض يبخسون قيمة حلول الروح بتشبيهه برحلة جيدة على المخدرات. إن الهيام في يسوع باختبار أرعن، ليس اختيارا من الروح للاختبار اللازم لتبكيت الخاطي على خطيته.

لا يمكن القول بأن كل الذين يدخلون إلى صفوف الكاريزماتية يعملون هكذا، رغبة في معرفة الله والتقدم في نقاوة الحياة. إن "المزيد" من الله، الذي يطلبه الكثيرون، هو الحرية من المشاكل الأرضية. عندما تستحوذ المواهب على الانتباه الرئيسي، يفترضون أن الروح سيشفي كل الأمراض ويمهد كل المطبَّات على طول طريق الحياة. هذا واضح فقط في التشديد الشائع على الشفاء.

أما الانطباع الذي تعطيه حركة "الإنجيل التام" للمؤمن العادي، هو أن الله لا يريد أن شعبه يعاني في هذا العالم. إذا آمن فقط المسيحيون: فإن المملوئين بالروح سيشفونهم من أي شيء. تُصوَّر المعاناة على أنها مؤذية وغير مرغوب فيها للمؤمن. أي حياة مغلفة بالحلوى من المؤكد أن تستخلص أي مذاق مُر.

في عب ١٢ نرى رأيًا آخر للمعاناة (عدد ١ – ١١). المعاناة في هذه الحياة عيَّنها الله للخير النهائي لشعبه. لم يقترح الرسول أن المزيد من الإيمان يضمن الهروب من التجارب، بدلًا من ذلك هو ينصح بالصبر والجهاد في المِحَن، فيجب اعتبار كل المتاعب على أنها تأديب من الآب السماوي المحب الذي يعمل الصالح لنا. المرض والمشاكل قد تكون مؤلمة لكنها أيضًا مفيدة.

عبرانيين ١٢ يشير أيضًا إلى الموقف المعطى بالروح، اللازم لكي يكون الشخص صبورًا في الصعوبات التي تقدمها يد الله. يجب أن يكون الشخص جادًّا في صراعه ضد الخطية (عدد ٤). إن الدافع العظيم الموضوع أمام المؤمنين ليكونوا صابرين، هو توقع القداسة المستقبلية. عدد ١٠ يعرّف الكنيسة بأن تأديب الله هو "للمنفعة لنشترك في قداسته". روح الله يعطي لمن يسكن فيهم، جوعًا شديدًا وعطشًا شديدًا إلى البر، حتى أنهم مستعدون أن يتحمّلوا المرض وغيره من المشقات في الزمن الحالي. الروحيون يحتملون هذه، بتثبيت عيونهم على هدف تنقية الإنسان الداخلي. إن كان أسلوب الله للتقديس هو العصا سيخضعون بالصبر. واضح للمؤمن أن المعاناة هي إحدى الوسائل التي يطهر بها القدير شعبه الذي اشتراه.

المؤمنون الناضجون يعترفون مع كاتب مز ٧١:١١٩ "خير لي أني تذللت".

وكما قال سپرچن:

إن أعظم بركة يمكن أن يعطيها الله لأيٍّ منا هي الصحة، *باستثناء المرض*. كثيرًا ما كان المرض أكثر فائدة من الصحة لقديسي الله. بعض الناس الذين أعرفهم، إذا ميَّزه الله بالروماتيزم لمدة شهر، فبنعمة الله ممكن أن ينضجهم بدرجة رائعة..... أنا لا أتمنى لأي شخص مدة طويلة من المرض والألم؛ لكن منعطف الآن، وبعدها قد يصل الأمر أن يُتطَلع إليه. زوجة مريضة، مقبرة جديدة، فقر، تشهير، انقباض الروح، كل هذه يمكن أن تعلّمنا دروسًا لا تقدر غيرها أن تعلمنا بجَوْدتها. إن التجارب تقودنا إلى حقائق الدين.... آلامنا تأتينا كبركات، وإن كانت تقطِّبنا مثل البلايا[٢].

عندما يأتي الروح بقوة، فإنه يغيّر أولويات اهتمامنا. إنه يلغي الأنانية الشهوانية، التي تتوق إلى الراحة الشخصية والسعادة فوق كل ما عداها. إنه يزرع غَيْرة للقداسة، تكون على استعداد أن تحتمل الألم والحزن، إن كانا يحملان ثمر البر. وكما يهدف الثالوث الإلهي إلى قداسة الإنسان وبالتالي سعادته وسعادته فقط، كذلك الإنسان المفدي سيهدف أساسًا إلى القداسة.

للأسف هذه السمة المميِّزة، غير موجودة في قطاعات عديدة من الحركة الكاريزماتية. في الوقت الذي فيه يتكلم الكثيرون عن "عصف أذهانهم" على يسوع، وعن تفجر الاختبارات في الروح والعثور على السعادة، فإننا نسمع القليل جدًّا عن اهتمام رصين بالقداسة، والقليل عن الحزن على الخطية الذي ينشئه الروح، والقليل عن تفسير وتطبيق ناموس الله المبارك.

القداسة شيء غير قابل للتطبيق عند الكثيرين جدًّا من حركة "الإنجيل التام"، وامتلاكها يمكن ضمانه في اختبار واحد نظريًّا، ثم تُنسَى في خِضَمِّ البحث اليومي عن الفرح؛ حيث أن هذا الفرع من الخمسينية، يشترك كثيرًا في ادعاء

2–*An All–Round Ministry*, (Banner of Truth, 1960), pp. 384–5.

"المواهب المعجزية" والاختبارات المفاجئة. مثلهم مثل الخمسينيين الرصينين الأتقياء، فإن الباحث عن الله يجب أن يبحث عن قداسة الحياة وثمار الروح وليس عن "الآيات والعجائب".

روح الحق

في العليَّة حيث حوّل يسوع انتباه الرسل إلى مجيء الروح القدس، شدَّد بنفس الدرجة على القداسة والحق، كسمات للروح وكانطباع يعمله الروح في الناس.

في يوحنا ١٤:١٥ ، ١٦ قال يسوع: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزِّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكثٌ معكم ويكون فيكم." بعد لحظات قال الرب: "وأما المعزِّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكِّركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤:٢٦).

بعد ذلك أيضًا أثناء ذلك المساء، قدم يسوع الملاحظة الآتية: "ومتى جاء المعزِّي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي" (يو ١٥:٢٦)، كما ورد التقرير التالي في كلام يسوع: "وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمورٍ آتيةٍ" (يو ١٦:١٣).

بهذا الاسم (روح الحق) أُعطينا قاعدة ثانية للاستدلال على حضور الروح. عندما يكون الروح مع الناس، سيهتموا بالتعليم. ستُؤسَر أذهانُ الناس بالحق. لقد ساق روح الحق أناسًا ليكتبوا الكتب المقدسة (٢بط ١:٢١)، فهو لن يقود الناس لخفض قيمة الكتاب المقدس، ولا لأن يزدروا بتعاليمه. بعد أن نخس

الروح القدس قلوب الكثيرين في يوم الخمسين، فإنه قادهم إلى أن "يواظبوا على تعليم الرسل" (أع ٢:٤٢). إن الانسكاب الأول للروح القدس بعد أن تمجَّد يسوع، أنشأ حبًّا شديدًا للحق. إن حيوية الكنيسة جاءت نتيجة اهتمامها بالتعليم.

أقول ثانية إنه سيوجد قادة خمسينيون مصممون تمامًا أن كل مشورة الله يجب أن تُعَلَّم لكنائسهم وأصدقائهم. إنهم مُجبَرون أن يستنكروا الجهل بكلمة الله، الأمر الواضح في جماعات الخمسينية المُحدَثة المتضاعفة بصفة خاصة[٣]. الخمسينيون الأحكم أدركوا أن كل الكنائس والمجتمعات والاجتماعات في تيار الخمسينية المُحدَثة، لديهم تعاليم موضع ازدراء متزايد. إذا رغب شخص أن يناقش حقًّا كتابيًّا، قلَّما يجد أذنا صاغية في الطوائف الكاريزماتية المركَّزة في الاختبارات.

في الخمسينية المُحدَثة، فإن اختبار المواهب الشائع، جعل من الممكن أن يشترك معهم أناس من كنائس تتمسك بتعاليم مناقضة، أما جماعات "الإنجيل التام" فاحتضنت راهبات وكهنة، مستمرين في اعتقادهم في تعاليم غير كتابية. بعض الخمسينيين الكاثوليك، تجاسروا واعترفوا بأن اختباراتهم في التكلم بألسنة أعطتهم تقديرًا أعمق للبركات الروحية في القداس، أو أعطتهم أبعادًا جديدة من عبادة "أم الرب المباركة". إن روح الحق لن يحرك الشفاه لتنطق بمثل هذه الهرطقات والتجديف، ولن يُسكِت روح المسيح خدامه باسم المحبة والوحدة، بينما التعاليم المدمرة للأرواح يتمُّ تعليمها.

مثل هذا الصمت في مواجهة بدعة، تقع مسئوليته على الفروع الرئيسية

3–See W. T. H. Richards, *op. cit.*, pp. 16–17, 29–30. Notice especially the quote from one alarmed leader, 'Teaching is more important than tongues'.

للخمسينية المُحدَثة. إن موقف ديڤيد دوپليسيز David du Plessis مستهتر في هذه الناحية. إن تسامحه مع الحداثة، وصمته على الخطأ في الحقائق الأساسية متكرر. لا يمكن تفسير موقفه على أنه صبر على معلومات جديدة، في انتظار فرصة ليتكلم معهم عن أمور أساسية، لأنه عندما تسنح الفرصة ليتكلم، فإنه يحث الراغبين الجُدد أن يَقبلوا المعمودية بالروح دون أي استفسار، عما إذا كانوا يؤمنون بالحقائق الأساسية. ما يَصدم، هو قراءة ارتياحه للموقف التالي:

إن أكثر شيء رائع هو أن النهضة (الكاريزماتية) موجودة في ما يسمى المجتمعات المتحررة Libral، وأقل كثيرًا في الإنجيليين ولا توجد على الإطلاق في القطاعات المتعصبة من البروتستانتية، وهذه الأخيرة تشمل أعنف المناوئين لهذه النهضة المجيدة، لأنه في الحركة الخمسينية وفي أحدث حركات مجلس الكنائس العالمي، نجد أقوى مظاهر الروح، ويبدو هذا حقيقيًّا بدون استثناء في أغلب بقاع العالم على حد معلوماتي[٤].

إن الاحتفاظ بعقيدة نقية له اعتبار بسيط عند كثير من الكاريزماتيين. إن اختبارهم للروح قاد إلى رباط من الوحدة بغض النظر عن التعليم (العقيدة).

التجديديون الذين حلموا باتحاد مسكوني، حيَّوْا الاختبارات الخمسينية دون مواربة، على أنها المفتاح لفتح مواضيع الإيمان والنظام اللذيْن أغلقا الباب المسكوني، ولا بد أنهم يحيّوا الظاهرة الكاريزماتية. لقد أقنعوا، حتى الإنجيليين، ليقبلوا أي واحد يشاركهم "اختبارات" رائعة، بغض النظر عن العقيدة التي يعترف بها.

4- *The Spirit Bade Me* Go, p. 28.

إن الخمسينية المُحدَثَة هي التي نشرت الوجودية الفلسفية في العالم الديني، الوجودية التي تتجنب الحق أو بالأحرى تواجه الحق، ولكن بدون إمكانية اتصال موضوعي به. ولا عجب أن لاهوتيي الأرثوذكسية المُحدَثة، يشاركون الاختبار الكاريزماتي ويرحبون به، وهذا ليس معناه أن الخمسينيين اتفقوا فلسفيًّا مع آراء الأرثوذكسية المُحدَثة، أو دعموهم عن وعي، لكن الخمسينيين قدموا لأعداد هائلة من الناس الاختبارات المثيرة التي لا علاقة لها بالفهم العاقل للعقيدة، "الألسنة" هي أكثر هذه الاختبارات.

من بداية العهد الجديد حتى آخره، يتطلب أن يقبل المؤمن اتصالًا مفهومًا للحق الموضوعي لتهذيبه (قارن ١كو ١٤:١ – ١٩).

الخمسينيون الحديثون أنتجوا "تكلم بألسنة" يدعون أنها تهذب المتكلم، لكن ما يسمحون به قد يكون معزولًا تمامًا عن أي إدراك للحق الموضوعي في المتكلم. هنا يوجد الاختبار الوجودي النموذجي للنعمة، التي لا تستطيع أن تتواصل شفويًّا بالعقيدة مع آخرين[٥].

قد يكون الاعتراف الصريح من الخمسينيين، أنهم غالبًا مُحقِّين في نقدهم لكنائس البروتستانت، في أنهم غالبًا عندهم التعليم ولكن دون حياة. تهمة "الكالفنية الميّتة dead calvenism" ذُكرت كثيرًا لاستنكار الكنائس التعليمية على أنها جميعًا بدون أساس. كثيرًا ما يكون حب الحق عرضة أن يتحلل إلى مجرد تمرينات عقلية. إن الحق يُستَمتع به فلسفيًّا، بينما يختفي الاشتياق إلى الرب، والرغبة في القداسة، ومحبة الإخوة، والطاعة اللازمة لوصايا الرب.

5–Sadly, David du Plessis appears completely unconscious of existential overtones in the meetings he attended with ecumenical leaders. He can even praise their evasion of truth as helpful to unity. See *The Spirit Bade Me Go*, p. 27.

يمكن للعقل البشري أن يدرك منطق العقيدة السليمة ويصدق صحتها بين عواطف مجدبة وإرادة متصلبة. كنائس بأكملها قد تكون مدقِّقة لكن ينقصها العبادة العميقة، والتقوى العملية والحماسة لرب الجنود.

ليس ذلك فقط بل إن الخمسينيين شخَّصوا تشخيصًا صحيحًا، سبب هذه الحالة التي تدعو للأسى. إنه غياب روح الله. لقد علَّمنا ربنا أن: "الروح هو الذي يحيي. أما الجسد فلا يفيد شيئًا" (يو ٦:٦٣). العقول البشرية قد تمارس دراسة جدلية لحقائق سامية، بينما هي بأكملها في الجسد. هذا ينطبق على الشباب الذين علَّموا الكتاب المقدس بإخلاص، لكنهم لم يُولَدوا ثانية. يمكن أن يتحدثوا عن تعاليم عظيمة تذهل حتى المؤمنين الحقيقيين، لكن الدين الحقيقي لم يستقر في قلوبهم، وحياتهم دنيوية. بدون الروح قد يكونوا فاهمين ذهنيًّا، لكن لا توجد حياة عملية، قد توجد كلمة الله، لكن بدون الروح لا يمكن أن تكون فعالة.

غير أن رد فعل الخمسينيين على التعليم بدون روح، أنهم سمحوا لروح بدون حق. بعض الخمسينيين المُحدَثين رفضوا التدريب الذهني بازدراء، على أنه مضاد لروح الله، وكل الخمسينيين سمحوا للاتصال الحدْسي المقتضب للنعمة بدون كلمة الله. إن اختبار الألسنة يقولون عنه أنه يهذب الشخص الذي يجهل تمامًا الرسالة أو الحمد الذي نطقت به شفتاه. يقولون إن الروح أتى باختبار حياة في تدريب تكريسي بالألسنة حيث يوجد خواء من جهة الحق.

الكتاب المقدس لن يقبل بوجود حياة بدون الكلمة أكثر من عدم قبولها بدون الروح. "الروح هو الذي يحيي، أما الجسد فلا يفيد شيئًا. الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة" (يو ٦:٦٣). عمل روح الله في منح الحياة مرتبط بشدة بكلمات المسيح، حتى أن ربنا يطابق كلماته بالروح. "الكلام الذي كلمتكم به هو روح وحياة." المسيح لا يشير إلى "كلمة" موجزة يمكن أن تواجَه ببركة

حدْسية أو باختبار مَنح حياة دون اتصال عاقل، بالأحرى إنها *كلمات* (جمع) ناقلات فعلية لاتصال عاقل – مستَخْدَمة بالروح لمنح حياة للنفس.

لا يوجد في الكتاب المقدس ما يسمح بشكل من العبادة، تُعلَّق فيه المَلَكات العقلية. "الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤:٢٤). لا يوجد مبرِّر لتسمية أي عمل عاطفي وهمي، أنه عبادة مدفوعة بالروح. الروح والحق متلازمان دائمًا. أعمال الروح توجد دائمًا مع اقتناع عقائدي في الذهن (١كو ١٢: ١ – ٣)، وضبط النفس (١كو ١٤: ٢٨ – ٣٢).

إن كان القادة الخمسينيون جادّين في دفاعهم أن الحق في وسطهم، إذًا عليهم أن يكسروا روابطهم العزيزة والهشة بالجاهلين، ومن خُدِعوا مِمن جاءوا من كنائس مُلحدة، ويقدمون شهادات عن الحق، وسيكون عليهم أن يتخلوا عن سماحهم وتشجيعهم للتهذيب الحقيقي بعيدًا عن الحق. هذا يمكن أن ينتهي بهم فقط إلى التخلي عن نظامهم الازدواجي الحالي: الحاجة للانتباه للكتاب المقدس للنمو في النعمة من ناحية، ومن الناحية الأخرى التمسك بمواهب الرؤى والألسنة الجاهلة كوسيلة للبناء.

نفوس الخمسينيين لن تجد الظروف المناسبة لنموها إلا إذا ابتعدت أكثر فأكثر عن التيار الرئيسي للمواهب المثيرة. عندما تُترك الكاريزماتا عندئذ يؤخذ الكتاب المقدس.

المؤمنون الفضوليون أو المنجذبون للخمسينية، نحثهم على الاهتمام بالوعظ الكتابي. عندما أمرنا يوحنا الرسول أن نمتحن الأرواح، فإنه لم يفترض امتحانًا تجريبيًّا شخصيًّا، لكنه افترض قياسًا عقيديًّا (تعليميًّا) موضوعيًّا لامتحان الأرواح. "كل روح يعترف أن يسوع المسيح قد جاء في الجسد فهو من الله"

(١يو ٤:٢)، ما يقود انتباهنا في امتحان الأرواح، اعترافات الإيمان وليس تقارير عن اختبارات. كل الاختبارات لا بد أن تأتي إلى المعيار الموضوعي لكلمة الله لتُختبر بتعاليمها، فليس المؤمنون ضد الاختبار، لكن الاختبار الذي من الروح، ينشأ عن استقبال عقلي للحق، فالإيمان المسيحي ليس ضد العواطف. إن كل المجال العاطفي للإنسان يحركه الروح القدس، غير أنه يحركه بالحق.

عندما ندقق النظر في تعاليم صفوف الخمسينية المُحدَثة، نجد القليل الذي يدعونا أن نعتقد في وجود روح الحق. هناك الكثير من الإثارة والاختبار المذهل. هناك انفجار لقوة عاطفية، لكن هناك ما يُرثى له من تدريب عقلي.

ليس هناك اعتبار للعقيدة تقريبًا. لا تعليم. ليس هناك اتساق للعقيدة، يوجِد قوى "الكاريزماتية" الحديثة.

لا غرابة أن الوعظ التفسيري غائب كثيرًا من الإثارة. لو بدأ الخمسينيون المُحدثون بدراسة الكتاب بجديّة، لاكتشفوا أن "*كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر*" (٢تي ٣:١٦)، سيصبح من الواضح أنه لكي تخلِّص نفسك والذين يسمعونك، يجب أن "..... تلاحظ نفسك والتعليم" (١تي ٤:١٦). ليس ذلك فقط بل إن أعضاءهم، ببركة الروح سيجدون في الكتاب المقدس الكفاية كوسيلة للقاء الرب. لن يبحثوا بعد ذلك عن الاختبارات المفرطة التي تقدمها الحركة الخمسينية.

إن النهضة العظيمة التي أُطلق عليها الإصلاح، بدأت بمناقشات حول العقيدة. الدراسة الجادة للكلمة، دفعت لوثر وكالفن ولاتيمر وغيرهم، أن يصارعوا مع عقائد مثل سلطان الكتاب المقدس، وعبودية الإرادة الإنسانية، والتبرير بالإيمان، وطبيعة العشاء الرباني وطبيعة الكنيسة. إن حياة كل نهضة

حقيقية نشأت عن الاهتمام الذي يُولَى للحق، وكذلك كان في أيام ربنا. لقد مُسِح بالروح ليكرز (لو ٤:١٨). كل حضور للروح سيُنشئ وعظًا عقائديًّا (تعليميًّا). الروح يسكب حياة بالحق.

أي طفل من أطفال الحق، يجب أن يُفجع بحركة الخمسينية المُحدثة الحالية. إن حقهم ليس نابعًا من الأساس، بل مدفون في تشويش مرعب. أحيانًا يُرحَب بالتجديف. التفسير الكتابي يُكمَّم لصالح الشهادات المذهلة للاختبارات. بالتأكيد ليس كثيرًا أن تسأل مؤمنين حقيقيين أن يصلّوا وينتظروا حتى يسكب الله روح القداسة والحق. لا شك أن المؤمنين الحقيقيين يتميزوا بجوعهم للتعليم السليم وجوعهم للطهارة بحسب وصايا الله.

ليست هناك نيَّة لافتراض أن المجتمعات الخمسينية فقط تحتاج إلى امتحانات ضرورية للقداسة والحق. كل الفروع الأخرى من العالم الإنجيلي مشتركة في هذه العيوب المُحزنة. نفس الامتحانات يجب أن تطبق على أية طائفة جذابة تحديدًا. كل الأرواح يجب أن تُمتَحن وليس فقط الخمسينيون. لقد أفردنا هذا الفصل لهم، لأن تعاليمهم المميَّزة، هي الموضوع الرئيسي لتحقيقنا.

-٩-

اختبار مُحيِّر

طلاب كلمة الله الجادّين، يجب أن ينكروا أن المعجزات التي تُجرى في أيامنا تُجرى بواسطة بشر مملوئين بروح الله. في الصفحات السابقة جادلنا بأن الامتحان الكتابي للنغمة العامة "للحركة الكاريزماتية"، يؤدي إلى خيبة الأمل وليس الأمل. العقيدة المميّزة لكل الخمسينيين ليس لها ما يؤيدها من الكتاب المقدس، ومع أن أعدادًا تجددوا تجديدًا حقيقيًّا بين الخمسينيين المُحدثين، لا يمكننا أن نؤمن بأن النهضة بدأت في هذه القوة "البروتستانتية" الجديدة. لقد تحوّل الانتباه الأعظم، من القداسة والحق، إلى السعادة والاختبارات. على أية حال، قد يرسخ في أذهان بعض القرّاء بعض الأسئلة المزعجة عن التقارير الخمسينية الجارية.

أليست حماستهم في الكرازة مرغوبة؟ أليس حماس حركة "الإنجيل التام" في الإرساليات، يبرهن على أن عندهم شيئًا يقدمونه لكنيسة المسيح اليوم؟ هذه الأسئلة تختبر أساسك الحقيقي. هل أنت كتابي بحق؟ أم أن النجاح والإحصائيات تُبعدك عن الإخلاص الراسخ والحصري، لسلطان الكتاب المقدس؟

لدى "شهود يهوه" حماسة مُقنِعة لديانتهم. حماسهم المرسلي يخجل كثيرين من المؤمنين. داخل صفوفهم تحولت حياة كثيرين، إلى أهداف جديدة واتجاهات جديدة، وأخطاؤهم قاتلة. نحن لا نعني أن الخمسينيين مترسخين بعمق في الخطأ مثل "شهود يهوه". المقارنة قُصد بها فقط توضيح أنه لا تعاليم أو ممارسات يجب أن تُستوعب بسبب عبادة مؤثرة في ربح المجدَّدين، أو بسبب

درجة النجاح الذي تشهده تلك المساعي. يجب أن نسأل دائمًا: "هل يتكلمون

بحسب كلمة الله؟"، "إن لم يقولوا قولًا كهذا فليس لهم فجر" (إش ٨:٢٠).

هل لنا أن نفكر أن الخمسينية المُحدثة تحت تأثير بعض القوى الشيطانية؟ يجب أن نعترف أنه في أية حالة هذا ممكن جدًّا، فإن العجائب الكاذبة للشرير مستمرة حتى يومنا هذا، إلا أن بعض الذين يدّعون أن عندهم "المواهب" خدام مُخلِصين للمسيح، ولهم الرغبة الحقيقية أن يعرفوا الرب أكثر وأكثر، ومن الممكن جدًّا أن "تَكَلُّمَهُم بألسنة" ما هي إلا ظاهرة عاطفية أو نفسية، وإن كانت لم تميَّز على أنها كذلك، من الشخص الذي له هذا الاختبار، وهناك آخرون أحدثوا بوعيهم اختبارات مشابهة للألسنة، بعيدًا عن تأثير أي روح، ولكن يجب أن ننكر بكل تأكيد، أنه في الحالتيْن يتنبأون! روح الله لم يعطهم نطقًا بالوحي.

"لكن" قد يأتي السؤال: "ماذا عن الشفاء الواضح في اجتماعات الخمسينية المُحدثة؟" هل يمكن إنكار أن قوة الله هي الفاعلة؟ إن كنت مازلت تسأل هذا السؤال، فأنت تجهل الكثير مما يحدث في أيامنا. إن أعداء الكتاب المقدس المتخصصين، أقاموا اجتماعات شفاء "ناجحة". الروم الكاثوليك ادعوا "شفاء" بواسطة العذراء مريم عند مزاراتها. العصريون Modernists مارسوا شفاء إيمان"، يصعب أن يُدْحَضَ كمثل نظيره في الخمسينيين، ومع ذلك فنحن واثقون أن قوة الله الكريمة، لا علاقة لها بأصنامهم. لكن كيف نفسر هذه الشفاءات؟ هل هي أمراض نفسية تُشفى بوسائل نفسية؟ هل هي حالات من القوة المذهلة للعقل على المادة؟

من الممكن أن تتأكد أن عملًا ما ليس معجزة بإنسان دون أن تستطيع أن تعطي تفسيرًا مقنعًا لما يحدث. في بعض الأحيان يمكن لأولاد الله أن يقولوا: "وإن كان ليس لدينا الإجابة لكل الأسئلة، لكن نحن نعرف بعض الأشياء." نحن نعلم أن يسوع المسيح فيه الكفاية كنبي، وكلمته هي الوحيدة التي لها السلطان المناسب لإرشاد أفكارنا وأفعالنا. عندما أوصى موسى شعب الله المفديين ألا يتعاملوا مع العرّافين، ولا من يرقي رُقية، ولا من يسأل جانًّا أو تابعة في أيامهم (تث ١٨:٩ – ١٢)، لم يكن من الضروري أن يفهموا كيف يعمل الدجّالون. لم يكن مهما أن تستطيع شرح تأثيراتهم. الأمر الوحيد الضروري، أن يعرفوا أن هذه أرجاس لهم، وأن عليهم أن "يصغوا لنبيِّهم" (تث ١٨:١٢ – ١٥).

بمعرفة أن كلمة الله يجب أن تأتينا من الكتاب المقدس فقط، وأن المعجزات كانت تجرى من أناس لتأكيد إرساليتهم النبوية، فإن المؤمن سيكون مقتنعًا أن يتحاشى أساليب الكاريزماتيين في جيلنا. إن السلطان الفريد والكافي للكتاب المقدس، هو الأساس لكل ما نؤمن به. استبعد كلمة الله من الأحداث غير القابلة للتفسير، فإنك سرعان ما تفقد أفضل التعاليم. اسمح للاختبارات المذهلة لتكون مرشدك، فسيُعصف بك بكل ريح تعليم، الأمر الذي لا يُسَرُّ به الله.

-١٠-

كلمة إيجابية

من المؤسف أن نضطر أن نكون سلبيين بهذه الدرجة، كما في الصفحات السابقة، التي كنا نتناول فيها العمل المجيد للروح القدس، ومع ذلك فمن أفضل الطرق لتوضيح حق ما، أن نأخذ بمبدأ "بضدها تُميَّز الأشياء"، أي أن نقابله بالخطأ. عندما تكون الظلمة هي الخلفية، فإن الضوء يمكن أن يُرى بأكثر وضوح، باعتبار أن الواعظ أو الكاتب لا يرغب في إدانة خطأ بينما يفشل أن يعلن الحق الإيجابي. أعمال الهدم يجب أن تمهِّد الطريق لبناء متين من الحق.

واحدة من حسنات الخمسينية المُحدثة، هي إحياء الاهتمام بالروح القدس، فالخمسينيون محقّون في قولهم إن كنيسة المسيح أهملت التعليم عن الروح القدس. قدرتهم على إغراء الناس بعيدًا عن الأساس المتين للرسل والأنبياء في اسم الروح يبرهن على اتهامهم. إن الحاجة المُلِحَّة لكتب مثل هذا الذي تقرأه الآن، يوجِّه الاتهام لنا لقصور تعليمنا عن الأقنوم الثالث في الثالوث.

عندما يُعطَى المكان المناسب في كنائسنا، للتعليم عن الله الروح، فعندئذ فقط سيصبح الأعضاء محصَّنين ضد أخطاء تمس شخصه القدوس وعمله. حتى لو لم توجد شرور لنقاومها، سيكون أمرًا حيويًّا أن تعلِّم شعب الله المختار عن هذا الموضوع. يجب أن يكون القديسون على دراية بمجد الروح، حتى يعبدوا القدير بأسلوب كتابي تام. يجب أن يفهموا احتياجهم الشديد إلى عمله في قبول نعمة الله وخدمة الله الحي. إن التقدير الإيجابي الناضج للروح وعمله،

سيقوّي الكنيسة ويضع نهاية للبحث عنه بأسلوب متطرف ومضاد لكلمة الله.

ربما تؤدي الإشارات القليلة عن القوة العظيمة للروح القدس، إلى إيقاظ الرغبة في معرفة تعليم الكتاب المقدس عنه[1]. نحن بحاجة إلى مثل هذه المعرفة، ليس كغاية في حد ذاتها، لكن لكي يؤدي التحقق من اعتمادنا الشديد عليه للحيوية الروحية، إلى تحريكنا أن نصلي بأكثر إلحاح لحضور الروح.

عندما قوَّم يوحنا المعمدان حسد تلاميذه نحو يسوع، شهد عن ربنا أن: "ليس بمكيال يعطي الله الروحَ" (يو ٣:٣٤). لم يفعل ابن الله المتجسد شيئًا في هذا العالم مستقلًا عن الله الروح. لا شيء في حياة المسيح المجيدة يمكن أن يفسَّر تفسيرًا تامًا، إن لم يوجَّه بعض الاهتمام للروح. إن كان تحتَّم على ابن الله أن يعيش على هذه الأرض بقوة الروح القدس وتمكينه، فكيف يمكن تخيُّل أننا المخلوقات المجردة، نستطيع أن نرضي الله في أي شيء بدون قوة الروح.

إن ابن الله السرمدي صار جسدًا بالروح القدس. لقد "حُبِل به بالروح القدس". لقد صُعقت مريم بإعلان أنها ستحبل بابن دون أن تعرف رجلًا، فشرح جبرائيل لها: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لو ١:٣٥).

لأول مرة في التاريخ يولد من هو مقدس من امرأة (بدون التلوث بخطية آدم). القدرة الإلهية للروح أعدت طبيعة بشرية نقية لابن الله.

1–Many worthy volumes are in print, ready to guide your study. John Owen, *The Holy Spirit* and Octavius Winslow, *The Work* of *the Holy Spirit*, are available from the Banner of Truth.

إن وجود الروح القدس هو التفسير الوحيد للحياة البارة ليسوع، فمع أن ابن الله كان نقيًّا لا عيب فيه منذ الأزل، في اتضاعه للتجسد أُخضع لقوة الروح القدس. إن الروح الذي سبب الولادة المقدسة للمسيح، وهبه النعمة ليحيا في البر. لقد نسب إشعياء قداسة المسيًّا للتأثير المباشر للروح: "ويخرج قضيبٌ من جذع يسى وينبت غُصنٌ من أصوله ويحلُّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذَّته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيْه، ولا يحكم بحسب سمع أُذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيْه. ويكون البرُّ منطقة متنيْه، والأمانة منطقة حقويْه" (إش ١١:١ – ٥).

كيف للابن المتجسد أن يحتفظ بخوف الله في قلبه، وهو يعيش ببشرية باردة غير مكترثة وعنيدة؟ أين وَجد المخلص الحكمة ليهرب من كل تجربة شرسة؟ الحكمة التي تختار الصالح دائمًا وترفض الشر؟ كانت نعمته المقدِّسة من الروح!

بنفس الروح القدس، أنجز ربنا مهمته للآب. إن طريق الطاعة كله غُمِر في الروح. في إعداده للخدمة الجهاريّة، أتى الروح على يسوع أثناء المعمودية. كل الأعمال التالية أُجريت بقوة الروح. "أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئًا من الروح القدس وكان يُقتاد بالروح في البرية" (لو ٤:١). "ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل" (لو ٤:١٤). بعد ثلاث سنوات فإن مخلِّصنا "بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب" (عب ٩:١٤) على صليب الجلجثة. بعد ذلك "مُحيً في الروح" (١بط ٣:١٨)، ورُفع إلى يمين الآب. كل جزء من عمل يسوع الفدائي، أُنجز بالمساعدة الإلهيّة للروح القدس.

بعد أن رأينا أن ابن الله المتجسد احتاج الروح لولادته، والحياة المقدسة والخدمة المقدسة للآب، فعلينا نحن أيضًا أن نعتمد على قوة الروح القدس. بدون الروح القدس لن توجد لأي إنسان ولادة ثانية في القداسة. إن تشكيل شخصية مقدسة في نفس الإنسان، هو عمل يختص به الروح السيادي. "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣:٥). هو الوحيد الذي يستطيع أن يحرّك الخطاة للإيمان المخلِّص والتوبة. تعتمد الكرازة على الروح المجدِّد. خلاص الأشخاص يأتي فقط عندما تهب الريح المقدسة على قلب الإنسان.

وكما هو الحال مع المسيح، فإن كل تلاميذه يجب أن يكون فيهم الروح القدس. براعم القداسة والتقدم في الحياة، يحدث فقط عندما يعطي الروح ثماره. تصف كلمة الله الناس المقدَّسين على أنهم أولئك: "السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو ٨:٤). الخدمة للرب تكون مقبولة منه وفعالة فقط عندما تكون معمولة بنِعَم ومواهب روحه. إن نصيحة الرسول بولس يجب أن تؤثر في الروح: "امتلئوا بالروح" (أف ٥:١٨).

ما أشد حاجتنا أن نطلب بوعي، قدرًا أعظم من حضور الرب وبركته! لا يمكننا أن ندين الاهتمام بالأقنوم الثالث من الثالوث، بل نرحب به بكل قلوبنا. لقد علم ربنا تلاميذه أن يصلّوا ليحصلوا على الروح القدس. في لوقا ١١:٥ – ١٣ يوجد مَثَل يوضح ضرورة المثابرة في الصلاة. ما ينشده ربنا بأن نحصل عليه بالصلاة المستمرة الحارة، يُكتَشَف بوضوح عندما يَعِد بأن "الآب السماوي سيعطي الروح القدس للذين يسألونه".

لن تُدعَى مقدَّسا ومولودًا على صورة المسيح إلا بالروح، ولن يُهيَّأ ذهنك لعمل مقدس إلا بالروح، ولن تقدم جسدك كذبيحة حيَّة، التي هي عبادتك الروحية إلا بالروح، بالتالي فإن جانبًا كبيرًا من عمل صلاتك، يجب أن يكون توسلًا للقدير

ليسكب قدرًا أعظم من روحه، ويجب أن يكون ذلك ممارسة يومية. لقد علمك ربُّك أن تسأله. لقد قبل يسوع الروح بدون قياس. لقد جاء عليه ملء الروح بدرجة لن يعرفها إنسان، وأعطاه الروح الكمال المطلق، من كل هبة ونعمة. لم يُحجب عنه شيء. لقد مُنح الروح في ملء مطلق لله الابن. الآخرون مُسحوا بنفس الروح لكنه "مسح بدُهن الابتهاج أكثر من رفقائه" (مز ٤٥:٧).

بعكس مخلصنا، "لكل واحد منا أُعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح" (أف ٤:٧). لقد أُعطي الروح القدس بالتمام للابن الممجَّد على يمين الآب بالقوة والمجد. المسيح هو الموزع السيادي للروح، إنه يعطي هبته لكل خدامه لكن ليس بالتساوي، ففينا مستويات أعلى وأدنى من القداسة، وعبادة أعظم وأقل في عمقها، كذلك تباين في الإمكانية والقوة في خدمة الله. يمكن أن نصرخ دائمًا لمزيد من الروح – اصرُخ إلى الذي عنده الروح بدون مقياس.

في الصفحات السابقة كان هناك حثٌّ أن يتوقف الناس عن البحث عن المزيد من حضور الله وبركاته، عن طريق عمل ثانٍ للنعمة. ليس في الكتاب المقدس شيء عن اختبارٍ تالٍ للتجديد، يحتاج القديسون أن يمروا به، ليدخلوا إلى مستوٍ أعلى من الروحانية، وقد رُفِضت بشكل خاص صحة "المعمودية بالروح" الخمسينية والمواهب المؤيّدة. لم يُقصد من كل هذه أن نؤيد توقفك عن طلب المزيد من بركة الروح القدس. كان القصد فقط أن نُظهر أن تعليم العمل الثاني للنعمة والخمسينية، هو التفاف ليبعد الناس عن طريق الاتباع الراسخ لله.

لقد صلّى بولس لأجل الأفَسُسِيّين: "لكي يُعطيكم بحسب غنى مجده، أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم، وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة؛ حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع

القديسين، ما هو العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة؛ لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف ٣:١٦ – ١٩).

لا تحسب نفسك أنك قد أدركت، بل يجب أن تسعى نحو الغرض، لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع (في ٣:١٣ ، ١٤)؛ لهذا الغرض تحتاج تقوية يومية بروحه، حتى إذا جاءت النهضة بنعمة الله، لن تكون قد بلغت الهدف، بل استمر في طلب نعمة جديدة. إنه الهدف الموضوع أمامك وأمام كنيستك "أن تمتلئوا إلى كل ملء الله".

آهٍ لو يسكب روحه المجدِّد ليُنهض بنعمته أممًا بأسرها – لمدح مجده اللانهائي! ياه لو مَنَح قدرًا أوفَى من روح القداسة لكنيسته، حتى تتلألأ نقاوتها وتظهر جميلة على الأرض! ياه لو أن ملك عالمنا أرسل المزيد من روح حقه؛ حتى يتعمق الفهم ويزدهر في كل الأرض! ياه لو أن روح العبادة أخضعت الاجتماع باقتدار أمام وجهه، وجذبتنا قريبًا من الأقْدسِ من الكل.

صلّوا طلبًا للروح الذي يجعل القلوب تحب تعاليم النعمة السيادية المجانية. صلّوا طلبًا للروح الذي يَمُد القلوب بحب مقدس ومُبَجِّل للمُخَلِّص. صلّوا للروح الذي يجعل الناس مستعدين للمعركة ضد الخطية، صبورين في الضيق متحمِّسين لإكرام الله.

إن أفضل علاج للتجاوزات التي تهين الروح باستخدام اسمه، هو أن نعيش كأناس مملوئين بالروح القدس روح الحق والقوة. صلّوا للروح القدس من أجل نهضة كتابية ثابتة.

-١١-

الروح القدس والنهضات

كل مجدَّد حقيقي للمسيح، معمَّد بالروح القدس وكل المؤمنين يشكِّلون "هيكلًا مقدسًا للرب"، "مبنيُّون معًا مسكنًا لله في الروح" (أف ٢:٢١ ، ٢٢). منذ يوم الخمسين، فإن الأقنوم الثالث في الثالوث أقام في كنيسة المسيح، لن يتركها ولن يترك أي عضو في جسد المسيح. يا له من شرف سامٍ! يا له من امتياز مُفرط! من يستطيع أن يدرك علو هذه الكرامة الممنوحة؟ لتكون مسكنًا للإله الحي يهوه بالروح! إنه مَثار تعجبنا الشديد، نحن الذين كنا منذ وقت قصير أشنع الخطاة. إنه موضوع يستحق تأملنا البهيج الممتد، والشكر الوفير!

في أسوأ لحظات حياة أولاد الله، يظلوا متعمدين بالروح القدس، وفي أدنى مواسم الكنيسة الحقيقية فإنها تتميز بسُكنى الروح القدس. في يوم الخمسين، وُهبت للكنيسة على الأرض أمجد عطية، تلك العطية التي لن تُسْتَرد. بسبب حضور الروح وما يتبعه من تأثيرات الروح الكريمة، فإن "الأصغر في ملكوت السموات أعظم من يوحنا المعمدان" (مت ١١:١١). إن الروح هو الهبة المَلِكِيَّة من ملكنا المتوَّج بكل المجد (أع ٢:٣٣)، وهو عربون ميراثنا العظيم فيه (أف ١:١٤)، ومع ذلك فإن الآثار الكريمة للروح لا تعمل في المؤمن أو الكنيسة بانسياب منتظم للقوة والنعمة، فمن الممكن أن الكنيسة أو المؤمن الذي يسكنه الروح أن "يُحزِن روح الله القدوس" (أف ٤:٣٠). الخطية وعدم الاكتراث بالحق، تهين الأقنوم المقدس الساكن في الداخل. إهمال كلمته الموحَى بها مع التورطات العالمية، قد "تطفئ الروح" (١تس ٥:١٩). قد يصارع المؤمنون، برغم ذلك فإن القديسين الحقيقيين، لن يكبتوا عمل نعمة الروح في القلب كبتًا

تامًّا. إن اختبار الروح سيادي في أن يكثف أو يخفف آثاره في الكنيسة أو الفرد. هناك مد وجزر لقوة الروح وثماره في حياة الأفراد المؤمنين وفي تاريخ الكنيسة، لكن الروح لا يفارق القديس، ولا تُترك الكنيسة لنفسها.

كانت هناك فترات في تاريخ الكنيسة تكثف فيها نشاط الروح القدس بطريقة أذهلتها، مثل تلك الفترات تُعرف بالنهضات. النهضات الحقيقية لا تنشأ عن عمل خاص لروح الله مختلف عن آثاره العادية الكريمة! لكنها تأثير قدر متزايد من نفس القوة والنعمة، التي تعمل في كل وقت وفي كل مكان توجد فيه الكنيسة، منذ يوم الخمسين. في أوقات النهضات فإن عمل الروح يحتفظ بما كان عليه منذ يوم الخمسين، أيْ عمل الإقناع *الداخلي* لغير المجدَّدين *بواسطة الكلمة*، والتجديد *الداخلي* للخطاة *بواسطة الكلمة*، والتعليم *الداخلي* وتقديس القديسين *بالكلمة*، والحث *الداخلي* لعبادة الآب والابن *بالكلمة*.

ما يدهش في أوقات النهضة، ليس أعمال الروح، بل المعدل متزايد السرعة الذي يعمل به. إن نعمته المُقنِعة والمُجَدِّدة، تنشئ ممارسات مخلِّصة على النفوس بأعداد وفيرة بدلًا من القليلة. إن آثار التعليم والتقديس، تُركَّز في فترة أقصر من المعتاد ملاحظته، كما أن القسوس يندهشون من الاستيعاب الراسخ للحق الكتابي، في أولئك الذين يستمعون لعِظات قليلة.

خطوات عظيمة تُتَّخذ في التقوى العملية بإرشاد الكلمة. تشغل العبادة والتسبيح مجتمعات بأكملها، لكن لا يوجد شيء جديد أو مختلف. هذه الأمور تحدث دائمًا بواسطة الروح في كنيسة المسيح. في النهضة يكثف العمل وتأتي قوة الروح وثماره كفيضان جارف، ولا يوجد فرق إلا في الأعداد التي تتأثر، والسرعة وكثافة الانطباعات. لا يوجد فرق في طبيعة ما يجري.

أثناء النهضات السابقة ظهرت اتجاهات مُعَيّنة في تفكير الكنيسة وممارسة المؤمنين، كانت موازية لوضع الحركة الخمسينية المُحدثة. عندما ظهرت هذه، فإن خدام الله الذين كانوا الأدوات المباشرة للنهضات، تركوا العمل الكرازي والتعليم المحبوب جدًّا لهم، ليحاربوا تلك الاتجاهات. القضاء على هذه الاتجاهات، مثل تلك الأساسية في القوى الكاريزماتية المعاصرة، اعتُبِر أهم لسلامة الكنيسة من نهضتها، وعندما سادت تعاليم وممارسات مثل تلك المضللة في حركة "الإنجيل التام"، فإن الناس الأكثر أُلفة باختبار النهضة لاحظوا أنهم أخمدوا النهضات.

كتاب النهضة العظيمة "The Great Awakening[1] لمؤلفه چوزيف تراسي Joseph Tracy من الكتب القيمة عن النهضة المرتبطة بأسماء عظيمة مثل إدواردز وهوايت فيلد وتِنِنتْس. لقد اقتبس تقارير عديدة عن النهضة من مصادرها التي كُتبت بواسطة رعاة، كان وعظهم بالحق هو العمل البشري الرئيسي للنهضة. ملاحظاتهم كانت ذات قيمة متميّزة، لأنهم قاموا برعاية المجموعات قبل النهضة العظيمة وبعدها.

في كل هذه التقارير، حرص الخدام أن يُنكروا أن أعمالهم في النهضة، لها أية صلة بالإعلانات والمعجزات، وبفرح عظيم كتب كثيرون منهم تقارير بكلمات مثل التالية:

لم نعرف شيئًا عن الغيبوبة والرؤى والإعلانات أو ما شابه. لقد كانت لنا الحرية من ظهور روح النقد القاسي.[2]

1-Tappan and Dennet, Boston (U.S.A), 1842.

٢- المرجع السابق صفحة ١٢٧

يُرينا التقرير السابق كيف صُنِّفت الإعلانات مع العروض الشريرة للجسد. الغيبوبات والرؤى تفجرت لكي يسحقها القادة المسئولون.

قساوسة نيو إنجلاند حاربوا كل أشكال التوجيه الشخصي في النهضة، حتى إذا ادُّعِيَ أنه من الروح. كان مطلبهم أن الكتاب المقدس هو الموجِّه الموضوعي *الوحيد* لممارساتهم. اتَّبع چيمس دافينپورت التوجيه الشخصي لبعض الوقت واعتُبِر أصوليًّا، ونتيجة لجهد قسوس آخرين، تخلَّى عن موقفه السابق بهذه الكلمات:

أعترف بأني ضللت كثيرًا، باتباع دوافع وانطباعات كقاعدة للسلوك، سواء كانت من نص كتابي أو بدونه؛ أيضًا إهمالي لما ينبغي أن أراعيه من تجانس مع الكتاب المقدس. أنا مقتنع أن هذه كانت وسيلة كبيرة لإفساد اختباراتي وإبعادي عن كلمة الله، ومقبضًا كبيرًا، استخدمه الروح الكاذب بالنسبة للبعض ولي بصفة خاصة.[٣]

تَحَسُّبًا لإمكانية أن تُطيح الإثارة الدينية بالكثيرين، اجتهد رعاة النهضة بحماس متواصل، أن يمتحنوا كل اختبار للمتجددين حسب تعاليم كلمة الله. لم يقبلوا سوى الأعمال العادية الروحية للروح القدس، في الإقناع والتجديد والتقديس. كانت الامتحانات صارمة. فيما يلي تقارير رعوية نموذجية:

> يمكنهم (المُتَجدِّدون) أن يقدموا فكرة محددة عن الكيفية التي أشعرهم بها الله بمدى شقائهم Law–work في كل جزء من اكتشافهم للمسيح وقدرته، واستعداده لخلاصهم بصفة خاصة، وكل سبيل لاءَم ظروفهم المُهلكة ليجعلهم سعداء بالتمام وللأبد؛ وعن ارتدائهم به كما قُدِّم في

٣- المرجع السابق صفحة ٢٥٠

الإنجيل؛ وعن تغيير القلب، وهكذا دواليك من المبادئ والرغبات والميول والعواطف التي تبعت ذلك بشكل ملحوظ، وحياتهم ومناقشاتهم على قدر ملاحظتي_ومعرفتي من غير المتحيِّزين_، مطابقة لاختباراتهم ومتفقة معها.[٤]

صاحَبَ النهضات مظاهر خارجية غير عادية، أحيانًا تنهدات مسموعة وتشهقات طوال الاجتماعات تحت تأثير الكلمة التي كُرز بها. أحيانًا يصرخ الخطاة المُبَكَّتون قائلين: "ماذا نعمل لكي نخلص؟ عندما سكن الإنجيل في ضمائرهم"[٥]. في حالات قليلة سقط الناس متمددين على الأرض، وأحيانًا تتصلب أجسامهم لبعض الوقت. ماذا كان موقف الرعاة من هذه الأحداث غير العادية؟ باستثناء قلة من المتعصِّبين (كما سمَّاهم رعاة النهضة)، كانوا متفائلين تمامًا بهذه الأشياء. بالحديث إلى الأفراد الذين اختبروهم، لم يُعيروا اهتمامًا بالتأثيرات *الخارجية*، لقد سألوا فقط عما عُمِل *داخليًّا* في نفوسهم، وأي حق من كلمة الله، ذاك الذي أحدث الاختبار الروحي. كانوا مقتنعين أن بركة النهضة كانت عملًا روحيًّا عاديًّا لروح الله القدوس بكلمة الكتاب المقدس.

استُحِثَّت الجموع أن تمتنع عن أي انفعالات أو مظاهرة علنية بأي شكل، حتى لا يتشتت أحد عن الحق، لكن الرعاة لم يمنعوا هذه المظاهر الخارجية بصفة مُطلقة؛ لأنهم وجدوا أن الحق سيطر باقتدار على أذهان البعض، حتى أنهم كانوا منسحقين. نعود ونقول إنها كانت إدراكًا ذكيًّا للكلمة، الذي قادهم ليسمحوا بهذه الظواهر. اقتباس آخر من لِتّ تراسي Let Tracy :

٤- نفس المرجع صفحة ١٥١

5- Similar occurrences are recorded in the work carried on by David Brainerd among the Indians of N. America.

خلال السبعة أو الثمانية شهور الماضية، لم يكن عددًا قليلًا بيننا من الذين صرخوا بحزن عميق وكرب، أو بأفراح غامرة على القصص الروحية، ذلك في وقت التدريبات الدينية، لكن هناك شيئان متعلقان بما رأيناه من هذه الطبيعة:

أولًا إننا مقتنعون أن قلة قليلة جدًّا، إن لم يكن لا أحد بيننا، صرخ بطريقة ما، بينما كان في مقدورهم تجنب ذلك دون أن يعملوا الكثير من العنف لطبيعتهم، أو تحويل أفكارهم عن الأمور الإلهية؛ وإن كنا لم نفكر فيها جيدًا عادة، لنكف عن الكلام أو نُبعد الشخص المتأثر.

ثانيًا: *لم نعتبر على الإطلاق*_ الأشخاص الذين يصرخون أثناء العبادة أو يسقطون أرضًا، أو درجة أفراحهم أو أحزانهم التي تحدث *هذه التأثيرات* على أجسامهم_ أن تكون تلك *علامة على تجديدهم* عندما أُخذت في الاعتبار بمفردها، وحذرنا شعبنا تحذيرًا شديدًا ضد هذا الأسلوب في التفكير، وإن كنا في نفس الوقت لا نستطيع إلا أن نفكر أن أغلب أولئك الذين أظهروا إحساسهم بهذه الأشياء، كان تحت تأثير الروح القدس، في نفس الوقت الذي أحدث هذه الصرخات، وأن اختباراتهم الروحية كانت في الأساس مثل أولئك الذين تحولوا لله بالخلاص كما نَرجوا، ولم يعطوا أي علامات لبؤسهم أو أفراحهم.[٦]

لكن عندما تكون التأثيرات الخارجية شديدة جدًّا فإنها تعيق عمل النهضة. في هذا النطاق يقول چوناثان إدواردز:

لكن عندما يُرفع الناس لهذا العلو، فإن الشيطان يستغل الفرصة،

٦- نفس المرجع صفحتا ١٢٦-٧

> ويصبح تَدخُّله واضحًا جدًّا في كثير من الحالات، ووجد أن قدرًا كبيرًا من الحذر والآلام كانا ضروريان لحفظ الكثيرين من الناس حتى لا يجمحوا.[٧]

الإثارة الخارجية لم تشخَّص على أنها عمل الروح، ولا تمت للنهضة بشيء.

لاحظ إدواردز بين شعبه اتجاهًا في التفكير عن المظاهر الخارجية التي أضرت بهم روحيًّا. لقد بذل جهدًا شاقًا وطويلًا ضد هذا الإتجاه، مثلما فعل زملاؤه من الرعاة.[٨] الخطأ المؤسف كان الاستنتاج بأن ارتفاع المظاهر الخارجية الشاذة، لَهُوَ دليلٌ على عمق الاختبار الروحي الداخلي. عندما ابتدأوا يفكرون أن الصراخ كان علامة على التأثير الكريم للروح، حدث ضررًا بالغًا. بُهرت عيونهم بالمظهر الخارجي. لقد استغرق إدواردز سنوات من السعي الشاق، ليعرّفهم أن الإثارة الخارجية ليست برهانًا على اختبار روحي داخلي.

واضح أن هناك مقارنات مع الخمسينية الحديثة. إعلانات بخلاف كلمة الله لم تكن مقبولة فقط بل مطلوبة أيضًا. إن عقيدتهم المميزة هي أن الموهبة الخارجية، تبرهن على نعمة داخلية. إن الخمسينية ترعى نفس الاتجاهات والآراء التي جعلت إدواردز وغيره يشعرون أنهم مُجْبَرون أن يقاومونها، حتى تستمر النهضة. إن الخمسينية اليوم هي الرفيق الأعظم لفكرة أن الإنسان يمكن أن يُقاد بالباعث، ويُهذب دون الاتصال بالحق الموضوعي لكلمة الله.

٧–نفس المرجع صفحة ١٩٨

٨–نفس المرجع صفحة ١٩٨–٢٠٠

نحن لا نختبر نهضة الآن، غير أن الأعداد الغفيرة في الكنيسة ضلت عن أساسيات الحق، والإعلان والضرورة التي لا غنى عنها للحق الكتابي ليكون الاختبار في الروح. إن الخمسينية هي المساهم الأكبر لهذه الحالة المؤسفة من الأمور. إذا توقفت النهضة عندما يبدأ الناس بمطابقة النعمة الداخلية بالإثارة الخارجية، وأعيقت النهضات بتقارير عن الإعلانات، وإذا تباطأت النهضات عندما يُجذب الاهتمام الأكبر بالإثارة الخارجية، بعيدًا عن الاهتمام بالحق الموضوعي لكلمة الله، كيف تبدأ النهضة إذَن عندما تسود هذه الحالات في الكنيسة؟ ربما يكون تدمير المبادئ الخمسينية الخاطئة، هو المقدمة الأكثر إلحاحًا لنهضة حقيقية. أيُّ تكثيف لعمل الروح سيضيع بسرعة الآن عندما لا يوجد إلا قلة من الرعاة الذين يدافعون عن الضرورة الثابتة لفهم التعاليم من كلمة الله، لكي تقبل النفس عملًا كريمًا بروحه. قليلون سيدافعون عن السُلطة *المتفرّدة* للكتاب المقدس وكفايته. كيف يمكن لنهضة أن تُحفظ على الطريق الوحيد الذي سيعمل فيه الروح، ذاك الذي من كلمات المسيح؟ (يو ٦:٦٣).

صحيح أن قديسي العهود السابقة كانوا يسمّون انطلاق النهضات "يوم الخمسين"،[٩] لكنهم كانوا يرتعبون عند ادعاء آخرين بالإعلانات والمعجزات،[١٠] ولم يتخيَّلوا أن النهضات كانت تختلف عن تزويد أكبر، لنفس نعمة وقوة الروح الذي نالوه دائمًا في كنائسهم. بعد النهضات لم يوضع المؤمنون في مرتبة أعلى من أولئك الذين لم يختبروا النهضات، ولم تكن عملا ثانٍ للنعمة، ولا كانت تكرارًا لتلك المناسبة التاريخية التي انسكب فيها الروح القدس لأول مرة على الكنيسة.

٩–نفس المرجع صفحة ١٤٢.

١٠–نفس المرجع صفحة ١٤٨.

لو عاش هؤلاء في عصرنا، لتنصَّلوا بكل تأكيد من استخدامهم للفظ "الخمسين" في وصف النهضة. في قرينة أيامنا، لا بد أنهم سيجدون تسمية أخرى، لا بد أن يتراجعوا عن استخدام الكلمة "الخمسين"، لئلا يتخيَّل أحد أن في أذهانهم تعاليم "الكاريزماتيين" الضارة.

ليت اليوم يأتي سريعًا الذي تفهم فيه الكنيسة تعاليم الكتاب المقدس واشتراكها في الاختبار! اليوم الذي يتم فيه الدفاع الحازم عن أن أعمال الروح الداخلية في القلب بالاقتران بفهم ذكي *لكلمات المسيح*. ثم ليت الروح يُسَرُّ أن يستخدم سيْفَه المقدس مرة أخرى، ليُسرع من الإقناع *الداخلي* للروح ويزيده ويكثفه *بالكلمة*. كم أتمنَّى أن أعيش في الوقت الذي يُعمل فيه التجديد الداخلي *بالكلمة* على كل الأمة! ألا يجدر بنا أن نصلِّي حتى يتحسَّن كل من فهمنا والنعم الداخلية بالعمل المسرع للروح *بالكلمة* التي بدونها لن يعمل. لن نرى يوم خمسين ثانٍ، لكن قد نعيش لنرى ثمارًا أعظم ليوم الخمسين الفريد والتاريخي.

دعونا ألا نكون أطفالًا حمقَى، فلا تكون قلوبنا مشتاقة لعمل الروح بنهضة في جيلنا، للدرجة التي تجعلنا نعكس قِيمَنَا: "أخذتم روح التبنِّي" (رو ١٥:٨)، نحن أبناء يهوه، إن حضوره المجيد ليس عربونًا للنهضة بل للمجد النهائي وانتصار المسيح. سنكون معه للأبد. أفضل النهضات تنتهي، أما نهضتنا هي أن نمتلئ لكل ملء الله، أن يسير معنا ويسكن فينا، حينئذ سنكون كتابيين أكثر. "آمين. تعال أيها الرب يسوع!" (رؤ ٢٠:٢٢)، وفي الوقت نفسه دعونا نشكر الله من أجل الروح ونتخذه ضيفًا مرحَّبًا به في قلوبنا.

الملحق

شهادة الكنيسة[1]

إن شهادة كثيرين من الواعظين واللاهوتيين والمفسِّرين في تاريخ الكنيسة، عن اختفاء المواهب المعجزية التي كانت في العصر الرسولي، تعتبر عاملًا هامًّا، خاصة بين الناس الذين يستخدمون الروح إلى حد بعيد، ليوقظوا قارات للإيمان بالمسيح، أناس لا يمكن اتهامهم بأنهم يحزنون الروح القدس.

چون كرايسوستوم (٣٤٧-٤٠٧)، John Chrysostom كتب في تفسيره عن المواهب الروحية:

> الأمر كله غامض جدًّا: لكن الغموض ناشئ عن جهلنا بالحقائق التي تشير إليها وبانقطاعها، على أنها تستخدم كما اعتادت أن تحدث، لكنها لم تعُد تحدث بعد.[2]

أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠) كتب:

> في العصر السابق نزل الروح القدس على الذين آمنوا: فتكلموا بألسنة لم يتعلموها، "كما أعطاهم الروح أن ينطقوا." هذه كانت

1-The material from this Appendix has been supplied by my friend, Geoffrey Thomas, minister of Alfred Place Baptist Church in Aberystwyth, Wales, to whom I am indebted.

2- 'Homilies on First Corinthians', Vol. XII, *The Nicene and Post-Nicene Fathers*, Hom. 29:2.

آيات ملائمة لوقتها، لأنه كان يجب أن يكون ذلك التحذير من الروح القدس بكل الألسنة، وليخبروا أن إنجيل الله يجب أن يصل بكل الألسنة في كل الأرض. كان ذلك للإنذار وانتهى.[٣]

توماس واطسون (١٦٦٠) كتب:

من المؤكد أن هناك حاجة مُلِحّة للتنسيق الآن كما كان في أيام المسيح والرسل، حيث كانت هناك مواهب استثنائية في الكنيسة لكنها انقطعت الآن.[٤]

كما كتب چون أوِن (١٦٧٩) John Owen:

المواهب التي فاقت في طبيعتها القوة الكلية لكل قدراتنا، حتى أن توزيع الروح انقطع من مدة طويلة، وإذا تظاهر بها أحد، فسيكون من الحق الشك فيها على أنها وَهْم حماسي.[٥]

متى هنري Matthew Henry كتب في ١٣ يوليو ١٧١٢ ما يلي:

موهبة الألسنة كانت إحدى نواتج روح النبوة، وأعطيت لسبب محدد هو أن السلوك اليهودي غير المقبول قد أُزيح. كل الأمم يمكن أن تنضم للكنيسة. هذه وغيرها من مواهب النبوة الأخرى كعلامة،

3-'Ten Homilies on the First Epistle of John', Vol. VII. *The Nicene and Post-Nicene Fathers*, VI, p. 10.

4-*The Beatitudes* (Banner of Truth reprint, 1971), p.14

5-*Works*, IV, p. 518.

> انقطعت من مدة طويلة ووضعت جانبًا، وليس هناك ما يشجع أن نتوقع النهضة منها، بل على العكس، متَّجِهون لنطلب الكتاب المقدس، كلمة النبوة وهي أثبت من أصواتٍ من السماء؛ ونحن موجَّهون أن ننتبه إليها وأن نفحصها وأن نتمسك بها (٢بط ١:١٩).[٦]

چوناثان إدواردز Johnathan Edwards كتب في ١٧٣٨ أن المواهب الاستثنائية أُعطيت:

> لتأسيس الكنيسة وإنشائها في العالم، لكن منذ اكتمال قانونية الكتاب المقدس، والكنيسة المسيحية أُسست تمامًا وأُنشِأت تمامًا، فإن هذه المواهب الاستثنائية انقطعت.[٧]

أما چورچ هوايت فيلد George Whitefield بسبب شهادته المتكررة عن أقنوم وقوة روح الله، اتُّهم بالتعصب من بعض قادة الكنيسة، ونُسِب إليه الإيمان بأن *الكاريزماتا* الرسولية انتعشت من جديد. هذا الإيمان أنكره هوايت فيلد بشدة:

> لم أتظاهر بهذه العمليات الاستثنائية من عمل للمعجزات أو التكلم بألسنة.[٨]

بسبب الفشل في التمييز بين العمل العادي والعمل الاستثنائي للروح، وبسبب اعتبار *كليهما* قد انقطعا، فإنه أنَّب أسقف وإكليروس ليتش فيلد وكوڤنتري:

6–Preface to Vol. IV of his *Exposition of the Old and New Testament*, p. vii.

7–*Charity and its Fruits* (Banner of Truth reprint, 1969), p. 29.

8– 'Answer to the Bishop of London,' *Works*, IV, p. 9

الذين يعتقدون أن سُكنَى الروح القدس والشهادة الداخلية، مثل الصلاة والوعظ بالروح بين *الكاريزماتا*، والمواهب المعجزية التي مُنحت للكنيسة الأولى والتي انقطعت منذ زمن بعيد.[٩]

كما أن أصدقاء هوايت فيلد دافعوا عنه من نفس التهمة الكاذبة. على سبيل المثال چوزيف سميث وهو راعي الكنيسة المستقلة بجنوب كاليفورنيا، كتب عن المبشر الإنجليزي ما يلي:

لقد نبذ كل المزاعم عن القوى والآيات الاستثنائية التي للرسل، والخاصة بعصر الوحي وانقرضت معهم.[١٠]

أما چيمس بوكانان James Buchanan كتب في سنة ١٨٤٣:

المواهب المعجزية للروح انقطعت منذ زمن بعيد. لقد استخدمت لغرض مؤقت، كانت بمثابة سقَّالة، استخدمها الله لإقامة هيكل روحي. عندما زالت الحاجة إليها، أُنزلت السقالة، لكن الهيكل مازال موجودًا يحتله سُكنَى روحه، لأنه: "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟" (١كو ٣:١٦).[١١]

وفي عدد من عظاته يشهد تشارلز سپرچن Charles Haddon Spurgeon لنفس الرأي، فوعظ قائلًا:

9–'Second letter to the Bishop of London', *Works*, IV, p. 167.

10–In Preface to *Sermons on Important Subjects*, George Whitefield, 1825, p. xxv.

11–*The Office and Work of the Holy Spirit* (Banner of Truth reprint, 1966), p.34.

كان الرسل أناسًا اختيروا كشهود، لأنهم شاهدوا المُخَلِّص شخصيًّا، مَهمَّة زالت تمامًا لأن القوة المعجزية انسحبت أيضًا.[١٢]

كذلك:

مع أننا لا نتوقع، ولسنا بحاجة أن نتمنّى المعجزات التي جاءت مع عطية الروح القدس، على قدر ما كانت ملموسة، لكننا قد نتمنَّى ونتوقع ذلك الذي قُصد أن يُرمز إليه بتلك المعجزات، ونظن أننا سَنَرَى ما يقابلها من العجائب الروحية بيننا في يومنا هذا.[١٣]

إضافةً،

أعمال الروح القدس التي منحت لكنيسة الله في هذا الوقت هي بنفس قيمة المواهب المعجزية التي فارقتنا. إن عمل الروح القدس الذي يقيم الناس من مَوْتِهم في الخطية، لا تقل قوته عن تلك التي جعلت الناس تتكلم بألسنة.[١٤]

في عام ١٨٧٦ كتب روبرت دابني Robert L. Dabney أنه بعد إنشاء الكنيسة الأولى:

12–*Metropolitan Tabernacle Pulpit*, Vol. 17 (1871), p. 178.

13–*Met. Tab. Pulpit*, Vol. 27 (1881), p.521.

14–*Met. Tab. Pulpit*, Vol. 30 (1884), pp. 386 ff.

لا توجد ضرورة الآن لآيات خارقة، فسَحَبَها الله، الذي لا يُبَذِّر في وسائله. من الآن فصاعدًا على الكنيسة أن تهزم إيمان العالم بمثالها وتعاليمها فقط، مُفَعَّلَة بإنارة الروح القدس. في النهاية لو أن المعجزات أصبحت اعتيادية، لبطلت أن تكون معجزات، وسيُشار إليها على أنها القانون المعتاد.[١٥]

وكتب چورچ سميتُن George Smeaton في ١٨٨٢:

إن المواهب الاستثنائية أو الخارقة للطبيعة كانت مؤقتة وقصد لها أن تختفي، عندما تؤسَّس الكنيسة وتختم قانونية الكتاب الموحَى به، لأنها كانت برهانًا خارجيًّا لوحي داخلي (روحي).[١٦]

وفي ١٨٨٨ كتب أبراهام كويپر Abraham Kuyper :

كثير من الكاريزماتا التي أعطيت لكنيسة الرسل أصبحت خارج الخدمة في وقتنا الحالي.[١٧]

وفي نفس السنة كتب شِدّ W.G.T. Shedd :

المواهب الخارقة للطبيعة من إلهام ومعجزات، التي كانت للرسل لم تمتد إلى خلفائهم، لأنها أصبحت غير ضرورية. كل تعاليم الإيمان المسيحي أُظهرت للرسل، ثم قُدمت للكنيسة كتابةً.

15–'Prelacy a Blunder', *Discussions: Evangelical and Theological*, (Banner of Truth reprint, 1967), Vol. 2, pp. 236–7.

16–*The Doctrine of the Holy Spirit* (Banner of Truth reprint of 1882 edition, 1958), p. 51.

17–*The Work of the Holy Spirit* (English edition, 1900), p. 182.

لم تكُن هناك حاجة إلى وحي معصوم، والتفويضات والسلطان الذي أُعطي للكارزين الأوائل للمسيحية بأعمال معجزية لا تحتاج تكرارها المستمر من جيل إلى جيل. إن جيل واحد من المعجزات الموثَّقة يكفي لإثبات الأصل الإلهي للإنجيل. في المحاكم البشرية لا يحتاج الأمر إلى عدد لا نهائي من الشهود. على فم شاهديْن أو ثلاثة" تثبت الحقائق. عندما تُقرَّر القضية لا يُعاد فتحها.[١٨]

في عام ١٩١٨ كتب بنچامين وارفيلد Benjamin B. Warfield :

هذه المواهب لم يمتلكها المسيحيون الأوائل في حد ذاتها، ولا هي لغرض كنيسة الرسل أو عصر الرسل في ذاتها؛ بل كانت تحديدًا لإثبات أصالة الرسل. كانت جزءًا من تفويض الرسل كوكلاء الله الموثوقين في تأسيس الكنيسة. وظيفة هذه المواهب تم حصرها لكنيسة الرسل تحديدًا ولزم أن تنقضي بانقضائها.[١٩]

في كتابه الذي ظهر في سنة ١٩٧٠ كتب آرثر پينك Arthur W. Pink :

كما كانت هناك مناصب استثنائية (رسل وأنبياء) في بداية تدبيرنا الإلهي، كذلك كانت هناك مواهب استثنائية، والخلفاء لم يعيَّنوا بدلًا من السابقين، لذلك لم يُقصد الاستمرار للأخيرين. كانت المواهب متوقفة على المناصب. لم يعُد معنا رسل بعد،

18–*Dogmatic Theology*, Vol. II, p. 569

19–*Counterfeit Miracles* (Banner of Truth, 1972), p. 6

وبالتالي فالمواهب الخارقة التي كانت وسائل الاتصال التي كانت جزءًا أساسيًّا من "علامات أي رسول" (٢كو ١٢:١٢) لا وجود لها.[٢٠]

20– *The Holy Spirit*, p. 179.